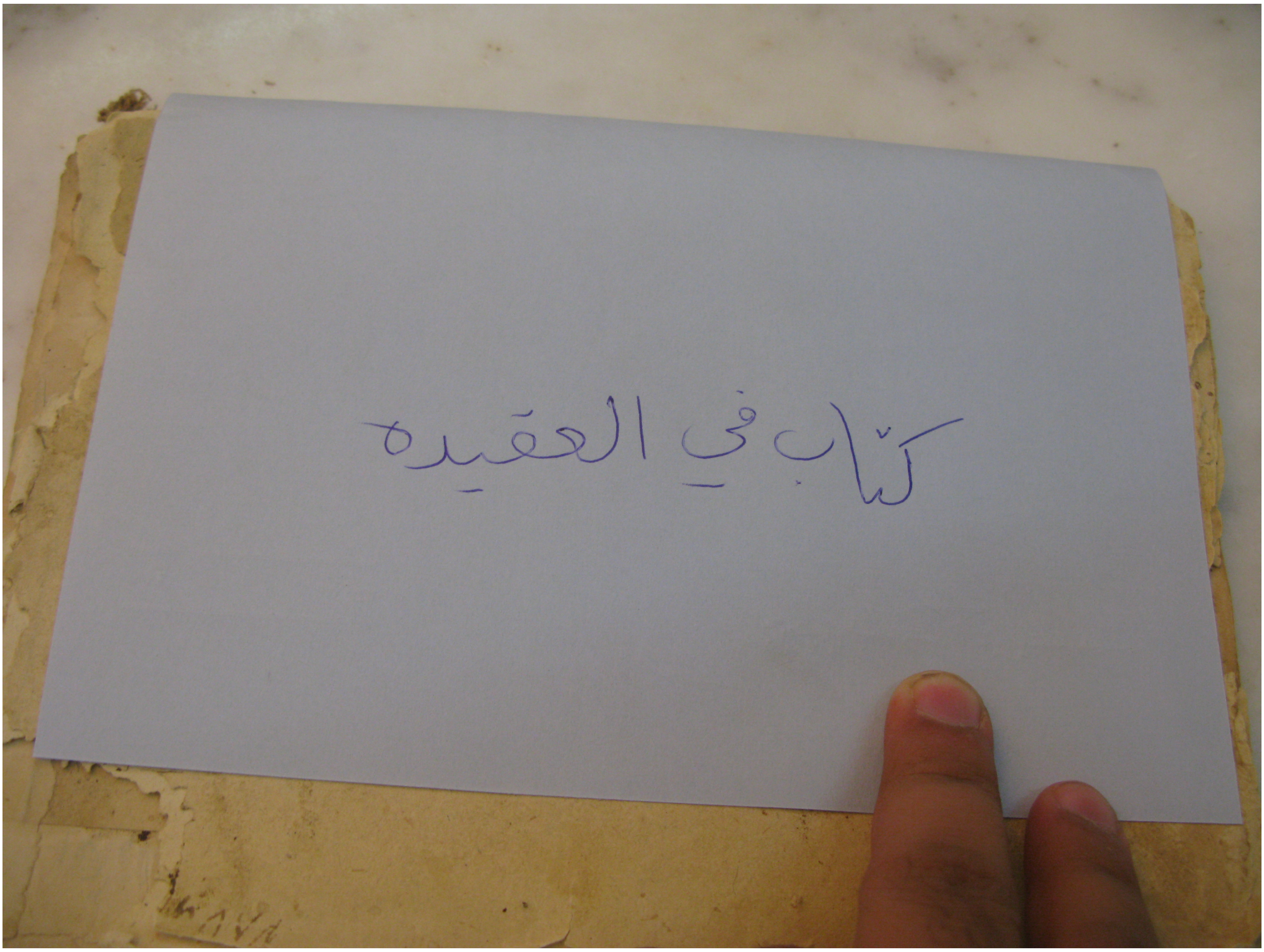

كتاب في العقيده

ولا قوة الا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

من عبد الرحمن ابن حسن الى الامام المكرم فيصل ابن تركي سلمه الله وهداه امين سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله والتذكير
بنعم الله وايامه فان في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به الا الله و
في الحديث ما نزل بلاء الا بذنب وما رفع الا بتوبة ولله حقوق وعبودية على خلقه حسب
وسعهم وقدرتهم ولذلك كان على ولاة الامور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس
على عامتهم وسوقتهم وكل خير في الدنيا والاخرة انما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما
جاؤوا به من وكل شر في الدنيا والاخرة انما حدث ووقع بمعصية الله ورسله والخروج عما
جاؤوا به من النور والهدى وهذه الجملة شرحها يطول وتفاصيلها لا يعلمها الا الله الذي
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
في كتاب مبين والسير والاعتبار والاستقراء والقصص والامثال والشواهد النقلية
والعقلية تدل على هذا وترشد اليه وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه واهله وولده
ودابته قال بعضهم اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق اهلي ودابتي واللبيب يدرك
من الامور الجزئية والكلية ما لا يدركه الغبي الجاهل ويكفي المؤمن قول الله تعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان هذه الاية يدخل فيها كل نعيم باطنا وظاهرا في الدنيا
والاخرة وفي البرزخ وقال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز
به الاية ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشوكة والهم والحزن لكن ا
لمؤمن يثاب على ذلك ويكفر عنه بمعاناته اذا عرف هذا فكثير من الناس يعرفون ان المصا
ئب والابتلاء انما حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق نعوذ
بالله من ذلك وذلك لاسباب منها جهله بالذنوب ومراتبها وحالها عند الله ومنها
جهله بالطريق التي تخلصه منها وتنقذه من شؤمها وشرها وتبعتها ولا سبيل لاحد
الى معرفة ذلك وما يخلص منه الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ما جاء
به من الهدى ودين الحق اجمالا وتفصيلا فانه الواسطة بين العباد وبين ربهم في ابلاغ ما يحبه
ويرضاه ويريده من عباده ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والاخرة وفي بلاغ ما

من النور والهدى

+ عنه مثقال ذرة

يغضبه

ما يغضبه ويسخطه مما يوجب الشقاوة والعذاب الأليم في الدنيا والاخرة فكل طريق
بغير طريقه مردود على سالكيه وكل عمل ليس عليه امره وتقريره رد على عامليه وقد عر
فتم رحمكم الله تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل واهل الارض
قد عمتهم الجهالة وغلبتهم الضلالة لا عربهم وعجمهم الا من شاء الله من بقايا اهل الكتاب فاول
دعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته وقاعدة نبوته رد الخلق الى الله عز وجل وامرهم بعبادة
الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الانداد والالهة والبراءة منهم وهذا هو الذي
دلت عليه كلمة الاخلاص وهو اول دعوة الرسل واوجب الواجبات والفرائض ومكث عليه الصلاة
والسلام مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو الى هذا ويأمر به وينهى عن الشرك
وينذر عنه وفرض الفرائض وبقية الاركان بعد ذلك منجما لان هذا هو اهم الامور
واوجبها على الخلق كما في الحديث رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه
الجهاد في سبيل الله وكان من هديه ~~بعث~~ صلى الله عليه وسلم ان يبعث عماله ونوابه
الى اهل الارض يدعوهم الى هذا قبل كل شيء ولا يأمرهم بشيء من الاركان الا بعد التزامه ومعرفته
كما دل عليه حديث معاذ لما ارسله الى اليمن وغيره من الاحاديث وفي اوقاتنا باثار النبوة
وطال الزمان وكان يشبه زمان الفترة لغلبة الجهل وشدة الغربة وقد من الله في هذه الا
قطار بشيخ الاسلام رحمه الله فقام في تجريد التوحيد وتمهيد قواعد الملة ثم قيم حتى
ظهر بحمد الله منار التوحيد والاسلام واقره على ذلك من اسلافكم واعمامكم من اوزره
رحمة الله عليهم اجمعين وبعدهم حصل من الناس ما لا يخفى من الاعراض والاهمال وعدم
الرغبة والتنافس فيما اوجبه الله من توحيده وفرضه على سائر عبيده وقل الداعي الى هذا
والمذكر به والمعلم له في القرى والبوادي والتغافل والتساهل في هذه الاصول العظام
التي هي اكبر مباني الاسلام يوجب للرعية ان ينشأ صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة
جاهلية لا يعرف الاصول الايمانية والقواعد الاسلامية والله سائلنا وسائلكم
عن ذلك كل بحسب قدرته وطوقه والجهل والظلم غالب على النفوس وللهوى والشيطان
حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع اليها
الشرك والتنديد اسرع من السيل الى منحدره والواجب ملاحظة هذا الاصل العظيم
والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل اموال الله التي بايديكم للدعوة ووقاية وحماية و

الا مع

معرفته مع

+ بعد العهد

الزمان

جب

عامة فان هذا من اقوض الفرايض والزمها ولم تشرع الامارة والامامة الا
جل ذلك والقيام به وبه بقاء الاسلام والايمان في استقامة الولاية ولايعم
بقي على ذلك وزوال الاسلام وانقضاؤه باخراجهم عن ذلك وجعل الهمة والاموال
والقوة مصروفة في غير مقصودها سواء من العلو والرياسات والشهوات
ولذلك وقع في اخر بني العباس ما وقع من الخلل والزلل واشتدت غربة الاسلام
وظهرت البدع العظام واظهر الكفر اعلامه وشعاره وبنيت المساجد على القبور
واسرجت عليها السرج وارخيت عليها الستور وهتف اكثر الناس بسكان
القبور وذبحوا لها القرابين ونذرت لها النذور وبنيت الهياكل للنجوم وخا
طبها بالحوائج كل مشرك ظلوم وسرى هذا في الناس حتى فعله من يظن انه من الا
خيار والاكياس وكثير منهم يظن ان هذا هو الاسلام وانه مما جاء به سيد الا
نام عليه افضل الصلاة والسلام وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهور
والاعصار الا بسبب اهمال الرؤسا والملوك الذين استكبروا في الارض ولم يرفعوا
راسا بما جاءت به الانبياء وقنعوا بمجرد الاسم والانتساب من غير حقيقة قال الله تعالى
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم
مغنون عنا نصيبا من النار الاية فاهم المهمات واكد الاصول والواجبات
النظر في هذا وتفقد الرعية الخاصة والعامة البادية والحاضرة لانك مسؤو
ل عنهم والسؤال لا يقع عن الدين قبل الدنيا وفي الحديث كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته وفي الصحيح كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه
نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا قال اوفوا
ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم فان الله عز وجل سائلهم عما استرعاهم عليه
ففتش عقائدهم وانظر في توحيدهم خصوصا مثل اهل الاحساء والقطيف فقد
اشتهر عنهم ما لا يخفاك من الغلو في اهل البيت ومسبة اصحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه ولو انهم يسرون ذلك ويخفونه ما لا يسقط
عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح بتطهير دينهم والزامهم به وتعليم صغارهم
وكبارهم فانك مسؤول عن ذلك والحمل ثقيل والحساب شديد وفي الطبراني ان عمر ابن

الخطاب

الخطاب استعمل بشر ابن عاصم على صدقات هوازن فتخلف بشر فلقيه عمر ابن الخطاب
فقال ما خلفك اما لنا عليك سمع وطاعة قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من ولي شيئا من امور المسلمين اتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان
كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا فرجع عمر كئيبا
حزينا جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ومن الدعوة الوا
جبة والفرض المهم اللازم جهاد الاعراب ان يلتزموا التوحيد ويعرفوه من البادية
وغيرهم واكثر البادية تجد يكفي فيهم المعلم الفقها واما من يليهم من المشركين مثل الضفير
وامثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم الى الله وقد افلح من كان لله محياه ومماته و
هواه لله ولم يخف الناس في الله وفي الحديث مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم
بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه
ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع اجر وغنيمة ولذلك يجب على ولي الامر
ان يقوم بالله على من ينسب عنه طعن وقدح في شيء من دين الله ورسوله وتخبيث
على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من
خير امة اخرجت للناس لانهم يدعون الاسلام او يتكلمون بالشهادتين وهذا
الجنس ضرره على الاسلام خصوصا على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة
واكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيغ الزائغين بل تجده والعيا
ذ بالله ليس القياد لكل من قاده او دعاه كما قال فيهم امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق اقرب شبها بهم الانعام السا
رحة فاذا تيسر لكم انشا الله الاهتمام والقيام بهذا الاصل العظيم فتنظر بعده في احوال
الناس في الصلوات الخمس المفروضات فانها من اكد الفروض والواجبات وفي
الحديث اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلاة وكل شيء
ذهب اخره لم يبق منه شيء وقد قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلاة وذلك دين القيمة فلابد من جعل نواب يامرون بما امر الله
به ورسوله من اقام الصلاة في المساجد في اوقاتها ويؤدبون من عرف منه كسل او ترك
او اهمال ادبا يردع امثاله وعلى ائمة المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من

الاعمال والاقوال وبعد هذا يلتفت الى النظر في امر الزكاة الشرعية وجبايتها على الوجه
الشرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود
الشرعية والاحكام الزكوية ويحذر من الزيادة عن ما شرعه الله ورسوله كما يوخذ الان
ما وجبت فيه الزكاة وثم يحسابه ونحال حوله وكثير من العمال يخرصون جميع الثمار
ان لم تنصب واخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ورسوله فيه ظلم بين وتعدي ظاهر
حمانا الله واياكم وكذلك ما ينتزع الزكاة من النايبة فقد اغنانا الله عنها وجعل فيما احل لنا •
عن ما منع وحرم ومن الواجب على ولي الامر ان يترك عنده وفي بيت المال ما يكفي الضعفاء
ونحوه ان حصل منهم تشديد من الله ومن يتوقف من غلته وكذلك ما يوخذ من المسلمين
في ثغر القطيف من الاعشار لا يليق ولا يجوز التعشير في اموال المسلمين ويلزم ولي الامر
من ان يلزم التجار الزكاة الشرعية قهرا ويدع ما لا يحل ومن الواجب تمييز كل الاموال الا
خلط على ولي الامر فان الله ميزها وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وخلطها بحيث
لا يعلم تمييز الزكاة من الفيء والغنايم فان لهذه مصرفا ولهذه مصرفا ويجب على ولي
الامر وضع كل شيء في محله واعطاء كل ذي حق حقه اهل الزكاة من الزكاة واهل الفيء من
الفيء ويعين ذلك في الاوامر التي تصدر من الامام لوكيل بيت المال ويجب تفقد من
في بلاد المسلمين من ذوي القربى ويعطون ما فرض الله ورسوله من الحق في الفيء والغنيمة
فان هذا من اكد الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بهم من عرف التوحيد
والتوحيد واهل الاسلام ما صالوا على من عاداهم الا بسيف النبوة وسلطانها خصوصا
دولتكم فانها ما قامت الا بهذا الدين وهذا امر يعرفه كل عالم وفي الحديث ان هذا المال حلوة
خضرة فمن اخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له
يوم القيمة الا النار عافانا الله واياكم من النار واعمال اهل النار وكل من اخذ مالا لا يستحقه
من الولاة والامراء والعمال فهو غال كما في الصحيحين عن ابي هريرة قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين احدكم
يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله

اغثني

اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته شاة
لها ثغاء فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته نفس
لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجي يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك واخبر صلى الله عليه وسلم ان هدايا
العمال من الغلول فقال هدايا العمال غلول فينبغي التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها
وهو لا يدري وكذلك ينبغي تفقد امر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو
يستطيعه وهو ركن من اركان الاسلام ويذكر عن عمر انه قال لقد هممت ان اضع
الجزية على من ترك الحج وبعض السلف يكفر من تركه وامر الرعية بذلك من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع تركه وكذلك القيام على الناس عن التعدي
في الدماء والاموال وقطع السبيل وهذا من الفساد في الارض والمحاربة لله ورسوله
فان لم ينتهوا الا بغزوهم لزم الامام ان يبعث السرايا لحربهم ولما تعرض الفجاءة السلمي
للناس باخذ ما يقبل من مسلم وكافر بعث ابو بكر الصديق جيشا فظفروا به فاحرقه
بالنار ويذكر عن حسان انه قال وما الدين الا ان تقام شريعة ويامن سبل بيننا وشعاب
وكذلك ما حدث من الدفنان للبادية اذا اخذوا اموال المسلمين لما فيه من ترك
حقوق المسلمين في الدماء والاموال مع الغدرة على استخفايه والقيام بالعدل الذي
امر الله به ورسوله كما قال تعالى ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا فتامل
هذه الموعظة وما ختمها به من هذين الوصفين وقال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالواجب على
نصح نفسه ان يحكم المحكم الله ورسوله فان لم يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم
الاراء والاهواء على ما شرعه الله ورسوله قال العلامة ابن القيم والله ما خوفي الذنوب فانها
لعلى طريق العفو والغفران لكنما اخشى انسلاخ هذا القلب من تحكيم هذا الوحي والقران
ورضا بآراء الرجال وخرصها لا كان ذاك بمنة الرحمن ومن ما يجب على ولي الامر

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل

تفقد الناس عن الوقوع فيما نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن
بازالة اسبابها وكذلك بخس الكيل والميزان والربا فيجعل في ذلك من يقوم به ممن له غيرة
لدين الله وامانة وكذلك مخالطة الرجال للنساء ونهي النساء عن الخروج اذا كانت المراة تجد
من تقضي حاجتها من زوج او قريب او غير ذلك وكذلك تفقد اطراف البلاد في صلاتهم
وغير ذلك مثل اهل النخيل النائية لانه ربما يقع فيها افساد ما ينهى عنه وقال الناس
ما يبلى ولو ما فعل ما امر وفي الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وفي
الحديث ايضا ما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلوا بالطواعين والامراض التي لم تكن
في اسلافهم نعوذ بالله من عقوبات المعاصي ونسال الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة
وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو مما نهى الله عنه ورسوله ونهى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص ومن الاصول التي تدور عليها
الاحكام انما الاعمال بالنيات ولكل وحديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
وحديث الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا
وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه فكل امر ينبغي لذي العقل ان يترك ما تشابه منه قد يقع فيه
خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي ان يرخص لنفسه في امر قد ظهرت فيه ادلة التحريم فاجتنابه
من تقوى الله تعالى وخوفه وتركه مخافة الله من الاعمال الصالحة التي تكتب له حسنات
ومما يجب النهي عنه الاسبال كما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث ما اسفل من الكعبين
فهو في النار وفي الحديث بينما رجل يجر ازاره خيلاء امر الله الارض ان تاخذه فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيامة وكذلك التشبه باليهود والمجوس في [illegible] ترك الشوارب وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
باحفائها مخالفة لليهود والمجوس فقال صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب واعفوا اللحى والذي
فيه دين ورغبة في الخير لا يرضى لنفسه ان يخالف ما امر الله به ورسوله ويقتدي باليهود والمجو
س والمتكبرين وكل ما امر الله به ورسوله فينبغي للعبد ان يمتثل ويسمع ويطيع لما في ذلك من المنافع
الكثيرة وما في خلافه من الاثم قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فعلى الامام ان يامر
النواب من رؤسائه تارك الامر ان يقومون عليه ويلزمونه الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله
في المسلمين ويعاقبون بذلك من خالفهم في الدين من اهل الجفاء والغلظة والغفلة والاعراض

وانما لكل امرئ ما نوى

نسال الله

نسال الله العفو [illegible] فيه [illegible] قد عمت البلوى بهذا بكثير لما قام بقلوبهم من ضعف
الايمان وعدم الرغبة فيه وكذلك يجب على الامام النظر في امر العلم وترغيب النا
س في طلبه واعانة من قصد ذلك للطلب لقلة العلم وكثرة الجهل وان كان قد قام
ببعض الواجب فينبغي له ان يهتم بهذا الامر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من
قام به واعان عليه فان الذين يطلبون العلم فقراء ويحتاجون الى الاعانة على فقرهم
لما يكون لهم فيه سعة وطلب وطلب العلم اليوم من الفرائض كما اتفق الامام وغيره وفي
الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وهل ما يحصل
الا باعتناء الامام وتاكيده للطالب فاذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل من الخير والحسنات
ما لا يحصيه الا الله قبله وبالغفلة عن طلب العلم تضعف هممهم ويقل طلبهم وفي
مناقب عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه اذا ازداد في سنه اخرج من العطاء مالا
كثيرا فاذا انفقوا من هذا رغبوا الى هذا فلله دره ما احسن نظره لنفسه ولمن ولاه
الله عليهم وهذا الذي ذكرناه من الامور البينة التي ينبغي التنبيه عليها بخصوصها واما الامور
التي بين الله وبين العبد التي فيها صلاح القلوب ومغفرة الذنوب من اعمال النفس
فيما يحبه الله ويرضاه مما ينفع له وعليه فهذا باب واسع ولا يدرك هذا الا من جعل
الله له رغبة في تدبر كتابه ومعرفة صفة اهل الايمان والتقوى الذين عملهم الجنة
وجاهد نفسه على ذلك فعلا وتركا وعلى كل من نصح لنفسه ان يجتنب من كبائر النفوس
التي هي من اعظم الذنوب ولا يامن مكر الله ويكون لنفسه اشد مقتا منه لغيره ويكون
معظما للامر والنهي متفكرا فيما يحبه الله ويرضاه متدبرا لكتابه محبة لربه ورغبة في
ثوابه وخوفا من غضبه وعقابه ومن الواجب على كل احد ان يحب في الله ويبغض
في الله ويعادي في الله ويوالي في الله ويحب اولياء الله اهل طاعته ويعادي اهل
معصيته وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على محمد وآله وصحبه وسلم تمت وبالخير
عمت بقلم الفقير الى ربه المقر بذ
نبه المقر عبده احمد ابن سالم
باشارة الاخ الكريم خليفة ابن
حسن اخر يوم السبت لثلاث
وعشرين مضت
شعبان
[illegible]

١٢٤٨

وهذه وصيتة الامام يحي ابن براهيم ابن علي ابن ابي طالب

بني اصبروا للدهر عند الزلازل   ولا تجزعوا عند الخطوب النوازل
بني لكم اصل كريم فحافظوا عليه   اصلكم من مزريات المداخلي
فبالصبر تحوون المكارم والعلا   وترقون منها في اعال المنازلي
لنا كل اصل المجد ثم معادة الينا   وفينا ليس عنا بعايلي
ونحن خرجنا يا بني حمية كراما   ولم نخضع على حكم باطلي
ونحن بلا شك سنرجع ارضنا   وننقم بالاثار من كل نابلي
فمن يقتدي بي من بني العم انما   احض بما اوصى به كل عاقلي
فيحفظ قولي ثم يجعل له   دليلا نصيحا ليس عنه بمايلي
ترقوا باسباب العلوم وعلموا   بنيكم فنون الغامض المتشاكلي
لينشوا على حفظ العلوم ويعملوا   بما علموا يجزا به كل عاملي
فبالعلم قودوهم لكل فضيلة   الى كل ما اوصى به كل عاقلي
وللرمي والاداب فليحكموا به   محاولة الاقران عند التنازلي
وان صحبوا فالطيبين يصاحبوا   ويجتنبوا لا تنال اهل الدغايلي
وان لفظوا فليعربوا الحق قولهم   فلحن الفتى يزري به في المحافلي
بنيي الفتا لا يستدل بجسمه عليه   ولا بالثوب بل بالافاعلي
ولا تستعينوا بالعدو لحاجة   ولا بالجهول الاحمق المتطاولي
اذا ما اراد الاحمق النفع ضركم   ولو لم يكن بالضر فيكم بآمل
عليكم بحسن القول في الناس وا   مجالسة المستكبر المتطاول
ولا تصحبوا في دهركم كل ساقط   فقرب اللئيم النذل احدى الرذايل
واعراضكم صونوا بما تملكونه   من اموالكم واسعوا لنيل الفضايل
وللرزق في كل يوم وليلة   من الله ياتي بالضحى والاصايل

وايامكم منها قبيح [illegible] كذا الدهر   في تصريفه المتداول المتداول
فلا مقبل ينفده انفاق باذل   ولا مدبر يبقيه امساك باخ
وللضيف حق يا بني فاكرموا   بساحتكم من حل من كل واصل
ولاقوه اذ تلقونه ببشاشة   وبشر فخير الناس حسن الشمايل
اذا ما غضبتم فاكظموا الغيظ واصفحوا   فكم نادم بالكره للعجلة عاجل
جرت منه لم يقدر على رد ما مضى   ولم يشتفي الا بعض الانامل
اجيبوا اللئيم النذل بالصمت واصبروا   على [illegible] ما سمعتم من فضا قايل
ذروا التيه والاعجاب والمزح والكبر   لصاحبه يرديه باسفل سافل
ولا تحسدوا من خصه الله دونكم   وخوله من نعمة وفضايل
بني التحافي في المطامع فاقنعوا بما   عندكم من ملبس وماكل
بني قوموا في عمارة مالكم بزرع [illegible]   وغرس للفواكه حامل
فغلتها اهنى المكاسب عيشة وحا   صل ما ياتي به خير حاصل
لمن تحت ايديكم ومن تكفلونه وا   سعوا لنيل الفضائل
فكم من دني لا يفوه معالم   كثير الونا ذو الغفلة متكاسل
فاصبح محتاجا الى الناس طالبا   لما عندهم كل يد غير حافل
فذلو ولم يرحم جار ولا اخ   اذا زارهم لم يمسي فيهم باهل
وما الموت الا في السؤال لغيركم   فلا تجعلوا ارزاقكم بالمسائل
وحاموا على ابن العم ان رام قطعكم   فلا تقطعوا ان رام قطع الوصايل
بنيني فما المرء يختال به عمه عونا   اذا ما خاف صولة صايل

يشاركم في النائبات بنفسه • وحام عنه الاموه بجلايل
ولا تامنوا من قد قتلتم • خيارهم فاكبادهم تغلي كغلي المراجل
ولا تامنوا من قد قتلتم ولعا • اظهر ودا كالنضيح الجامل
عليكم جميعا بالتودد بينكم • وبالبر بينكم والتواصل
ولا تقطعوا الانساب منكم • وواصلوا اقاربكم في كل بر وساحل
وحاموا على من كان من عتقائكم • وجودوا على اولادهم والادال
فهم جنة من دون اعراضكم • وعرض لكم من دونكم لمجادل
دعوا ذكر عيب الناس والهوا • بعيبكم فلا خير فيمن عيبه غير شاغل
ولا تاخذوا مال العيال لمالها • ولكن عليكم بالبكور البهاكل
الا انما جرب بثور صاحبه • على المرء اشقى من نكاح الاوامل
فبات بطول الليل تبرا عظامه • كما يبرى النجار هام المحامل
بني ومن ينكح كريمة معشر • كراما فيصحبها صحابة عادل
حياء واجلالا لها ولاهلها • فلا خير في بيت الاذى الجلايل
فمن كان لا يرضى باخلاقها • لم فتسريح باحسان وغير تجادل
ولا تهدموا ما شيدته مشايخ • لها شيم محمودة في الاوائل
بني صونوا في الحجاب حريمكم • ولا تتركوها كالحريم الهوامل
بني خذ طبتم وقد طاب اصلكم • بني فحاموا الفرع عند التواصل
ومني سلام اسباق عليكم • وما لاح برق في السحاب الهوامل
وصلى الهي كل يوم وليلة على • احمد المختار خص بالفضايل

تمت وبالخير عمت سنة ١٢٠٢
١٣٠٨ ع المرام

---

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ما قولكم ادام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك مثل الرحمن على العرش استوى وقوله يد الله فوق ايديهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك مما ظاهره يوهم التشبيه فافيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده هل تمرون ما ورد من ذلك على ظاهره مع التنزيه ام تقولون وابسطوا الكلام على ذلك واجيبونا جوابا شافيا تغنموا اجرا وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الجواب

الحمد لله رب العالمين قولنا في آيات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الامة وائمتها من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم من علماء المسلمين وانا نصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بان الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ننفي عنه ما وصف به

نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في اسمائه واياته ولا
نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه لا سمي له
ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في
ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله بل يوصف بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا للمشبهة ومن
غير تعطيل ولا تحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف
اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب ائمة الاسلام
كمالك والشافعي والثوري والاوزاعي وابن المبارك والامام
احمد واسحاق ابن راهويه وهو اعتقاد المشايخ المقتدا بهم
كالفضيل ابن عياض وابي سليمان الداراني وسهل ابن عبد الله
التستري وغيرهم فانه ليس بين هؤلاء الائمة نزاع في اصول
الدين وكذلك ابو حنيفة رضي الله عنه فان الاعتقاد الثابت
عنه موافق لاعتقاد هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب و
السنة قال الامام احمد لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه
به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القران والحديث و
هكذا مذهب سائرهم كما سننقل عبارتهم بالفاظها ان شاء الله
تعالى ومذهب شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
تعالى هو ما ذهب اليه هؤلاء الائمة المذكورون فانه

يصف

ولا نكيف ولا
نمثل
[illegible]
[illegible]

نعم قال بلا
تمثيل [illegible]
[illegible]

يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوز القران والحديث ويتبع
في ذلك سبيل السلف الماضين الذين هم اعلم الائمة بهذا
الشان نفيا واثباتا وهم اشد تعظيما لله وتنزيها له
عما لا يليق بجلاله فان المعاني المفهومة من الكتاب
والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف
الكلم عن مواضعه ولا يقال هي الفاظ لا تعقل معانيها
ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا
يعلمون الكتاب والسنة الا اماني بل هي ايات بينات دالة على
اشرف المعاني واجلها قائمة حقائقها في صدور الذين
اوتوا العلم والايمان اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل
كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك
وكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمانت به قلوبهم و
سكنت اليه نفوسهم فانسوا من صفات كماله ونعوت
جلاله بما استوحش منه الجاهلون المعطلون وسكنت
قلوبهم الى ما نفر منه الجاحدون وعلموا ان الصفات حكمها
حكم الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فصفاته لا
تشبه الصفات فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه
بالقبول وقابلوه بالمعرفة والايمان والاقرار لعلمهم بانه

الا اماني

ان ذاته

صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته قال الامام احمد لا يقول يد كيد ولا وجه
كوجه فالاثبات يد ليست كالايدي ووجه ليس كالوجوه فهو كالذات فذات
ليست كالذوات وصفات ليست كغيرها من الصفات وسمع وبصر ليس كالاسماع و
الابصار وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب
وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء فهو حي قيوم سميع بصير عليم خبير
رؤوف رحيم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
وكلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا لا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته
فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة احد ولا كاستوائه
استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم احد ولا كتجليه
تجلي احد بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وحسن اسمائه وعلو
صفاته لا يشبه به شيئا من مخلوقاته وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق
وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه
الصفات وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ والله سبحانه
قد اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن عباس
ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل
هذه الموجودة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق جل وعلا اعظم علوا ومباينة
لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء وايضا فان الله سبحانه
قد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا [illegible] رؤوفا رحيما وليس الحي كالحي

ولا العليم

[illegible]

ولا العلي كالعلي ولا السميع كالسميع ولا البصير كالبصير ولا الرؤوف كالرؤوف
ولا الرحيم كالرحيم قال الله سبحانه الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي وقال تعالى وهو العليم الحكيم وقال فبشرناه
بغلام عليم وقال الله تعالى ان الله كان سميعا بصيرا وقال تعالى انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا و
قال تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وليس بين
صفة الخالق والمخلوق مشابهة الا في اتفاق الاسم وقد اجمع سلف الامة
وائمتها على ان الله سبحانه بائن من خلقه وهو فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه والعرش وما سواه فقير اليه وهو غني عن كل شيء لا يحتاج
الى العرش ولا الى غيره ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
فمن قال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى ولا يغضب ولا استوى
على العرش فهو معطل ملعون ومن قال علمه كعلمي او قدرته كقدرتي
او كلامه مثل كلامي واستواؤه كاستوائي او نزوله كنزولي فهو ممثل
ملعون ومن قال هذا فانه يستتاب فان تاب والا قتل باتفاق ائمة
الدين فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والكتاب والسنة
فيهما الهدى والسداد وطريق الرشاد فمن اعتصم بهما هدي ومن
تركهما ضل وهذا كتاب الله من اوله الى آخره وهذه سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة

[illegible]

قد دل ذلك مما هو نص او ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش
فوق السموات مستو على عرشه ونحن نذكر ذلك بعضه قال الله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد اخبر تعالى باستوائه
على عرشه في سبعة مواضع من كتابه فذكره في سورة الاعراف و
يونس والرعد وطه والفرقان والم تنزيل السجدة والحديد وقال
الله تعالى اذ قال يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه
الله اليه وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه و
قال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير
واخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ففرعون
كذب موسى في قوله ان الله في السماء وقال تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم وقال تنزيل من حكيم حميد وقال قل نزله روح القدس
من ربك بالحق وتامل قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اينما كنتم فقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه

لم يخلقه

وانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته ومن اثبت منهم وجود الرب جعله
لازما لذاته ازلا وابدا غير مخلوق كما هو قول ابن سينا واتباعه من
الملاحدة وقوله تعالى ثم استوى على العرش يتضمن ابطال قول
المعطلة الذين يقولون ليس على العرش سوى العدم وان الله ليس
مستويا على عرشه ولا ترفع اليه الايدي ولا يجوز الاشارة اليه بالا
صابع الى فوق كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في اعظم مجامعه في حجة
الوداع وجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم
اشهد وسياتي الحديث ان شاء الله تعالى فاخبر في هذه الاية الكريمة
انه على عرشه وانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو معكم اينما كنتم فاخبر انه مع علوه
على خلقه وارتفاعه ومباينته لهم معهم بعلمه اينما كانوا قال الامام
مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء وقال
نعيم ابن حماد لما سئل عن معنى هذه الاية وهو معكم اينما
كنتم قال معناه انه لا يخفى عليه خافية بعلمه وسياتي
هذا مع ما يناسبه من كلام الامام احمد وابي زرعة و
غيرهما وليس معنى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم انه
مختلط بالخلق فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما
اجمع عليه سلف الامة وائمتها وخلاف ما فطر الله عليه
الخلق بل اية من ايات الله من اصغر مخلوقاته وهو موضوع

القمر

في السماء ثم وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو
سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع
عليهم الى غير ذلك من معاني ربوبيته واخبر تعالى انه
ذو المعارج تعرج الملائكة والروح اليه وانه القاهر
فوق عباده وان ملائكته يخافون ربهم من فوقهم فكل
هذا الكلام الذي ذكره الله من انه فوق عباده على عرشه
وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن
يصان عن الظنون الكاذبة وهو سبحانه قد اخبر انه
قريب من خلقه كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني
قريب الاية وقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعون اقرب
الى احدكم من عنق راحلته وقوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فكل
ما في الكتاب والسنة من الادلة الدالة على قربه ومعيته
لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه علي في
دنوه قريب في علوه وقد اجمع سلف الامة على انه سبحانه
فوق سمواته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه اينما كانوا يعلم
ماهم

ماهم عاملون قال حنبل ابن اسحق قيل لابي عبد الله ما معنى و
هو معكم اينما كانوا قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا
حد ولا وصف وسياتي هذا الكلام مع زيادة عليه من كلام
الامام احمد وغيره ان شاء الله واما الاحاديث الواردة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرة جدا منها
ما روى مسلم في صحيحه وابو داود والنسائي وغيرهم عن معا
وية ابن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي فاخبرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت يا رسول
الله افلا اعتقها قال بلى ائتني بها قال فجئت بها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اين الله قالت في
السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
وفي هذا الحديث مسئلتان احدهما قول الرجل لغيره اين الله
وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن انكر هاتين المسئلتين فانه
ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال كانت زينب تفتخر على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني
الله من فوق سبع سموات وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الخلق كتب في كتاب فهو
عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ اخر كتب في

كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي
لفظ فهو مكتوب عنده فوق العرش وهذه الالفاظ كلها في
صحيح البخاري وفي صحيح مسلم عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل
النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة با
لليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي الدرداء قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منهم او اشتكى اخ منكم
له فليقل ربنا الذي في السماء تقدس اسمه امرك في السماء والارض كما رحمتك
في السماء اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك
وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا اخرجه ابو داوود وفي الصحيحين
قصة المعراج وهو متواترة هي وتجاوز النبي صلى الله عليه وسلم السموات
سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وادناه وفرض عليه خمسين صلاة
فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه ينزل من عند ربه الى موسى فيساله كم فرض
عليك فيخبره فيقول ارجع الى ربك فسله التخفيف وذكر البخاري في

كتاب

في كتاب التوحيد من صحيحه حديث انس حديث الاسرا وقال فيه ثم
علا به يعني جبريل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة
المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى
فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة
كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك ربك و
عنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك
فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلى به الى الجبار تبارك وتعالى فقال
وهو في مكانه يا رب خفف عنا وذكر الحديث ولما حكم سعد بن معاذ
في بني قريظة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة
ارقعة وفي لفظ من فوق سبع سموات واصل القصة في الصحيحين و
هذا السياق لمحمد ابن اسحاق في المغازي وفي الصحيحين من حديث ابي
سعيد بعث علي ابن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة قال
في اديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة بين عيينة
ابن حصن بن بدر والاقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة و
اما عامر ابن الطفيل فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء
ياتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي سنن ابي داوود من حديث

هذا مسند ا
الامام [illegible]
السحة الثامنة

جبير بن مطعم قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله جهدت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك فانا
نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان
الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه فقال ويحك تدري
ما الله ان شان الله اعظم من ذلك انه لا يستشفع به على احد من خلقه
انه لفوق سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وانه ليئط به اطيط الرحل
بالراكب وقد ساق الذهبي هذا الحديث في كتاب العلو من رواية
اسحاق ثم قال هذا حديث غريب جدا وابن اسحاق حجة في المغازي
اذا اسند وله مناكير وعجائب فالله اعلم اقال النبي صلى الله عليه وسلم
ام لا والله عز وجل ليس كمثله شيء جل جلاله وتقدست اسمائه ولا اله
غيره والاطيط الواقع بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذلك
صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله ان نعده صفة لله عز وجل ثم لفظ الاطيط
لم يات به نص ثابت وقولنا في هذه الاحاديث اننا نؤمن بما صح منها وبما
اتفق السلف على امراره واقراره فاما ما في اسناده مقال واختلف العلماء
في قبوله وتاويله فانا لا نتعرض له بتقرير بل نرويه في الجملة ونبين حاله و
هذا الحديث انما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله فوق عرشه مما يوافق ايات
الكتاب وفي سنن ابي داود ومسند الامام احمد من حديث العباس ابن
عبد المطلب قال كنت جالسا بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن

قالوا

قالوا والمزن
قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا
لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة
ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر
اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اظلافهم وركبهم كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش اسفله
واعلاه ما بين سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه
شيء من اعمال بني آدم وفي مسند الامام احمد من حديث ابي هريرة ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء اعجمية فقال يا رسول الله
ان علي رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله
فاشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى السماء اي انت رسول الله فقال
اعتقها فانها مؤمنة وفي جامع الترمذي عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح و
في جامع الترمذي ايضا عن عمران بن حصين قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي حصين كم تعبد اليوم الها قال ابي سبعة ستة في الارض وواحد
في السماء قال فمن تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين
اما انك لو اسلمت علمتك كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا
رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال قل اللهم الهمني رشدي و

اعذني من شر نفسي وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عليها وفي الحديث الشفاعة الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري في صحيحه فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم واصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم الحديث والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الجواب لبسطها وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله والهمه رشده واما من اراد الله فتنته فلا حيلة فيه بل لا تزيده كثرة الادلة الا حيرة وضلالا كما قال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد والمقصود ان نصوص الكتاب والسنة قد نطقت بل قد تواترت باثبات علو الله

على خلقه

على خلقه وانه فوق السموات مستو على عرشه استواء يليق بجلاله لا يعلم كيفيته الا هو فاذا قال السائل كيف استوى على عرشه قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا قيل كيف ينزل ربنا قيل له كيف هو فاذا قال انا لا اعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له فكيف تطالبني بكيفية استوائه على عرشه وتكليمه ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته واذا كنت تقر بان له حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء فاستواؤه ونزوله وكلامه هو ثابت في نفس الامر ولا يشابه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فان الله تعالى ليس كمثله شيء لا في صفاته ولا في افعاله فاذا كانت له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفة حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات فان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات فاذا كانت الذات لا تشبه ذوات المخلوقين فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين وكثير من الناس يتوهم في كثير من الصفات او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي فهمه فيقع في محاذير منها انه ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ومنها انه ينفي تلك الصفات عن الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ونعوت الجلال فيكون قد عطل ما اثبت الله ورسوله من

الصفات الالهيه اللائقه بجلال الله وعظمته ومنها ان يصف الرب بنقيض
تلك الصفات من صفات الجمادات او صفات المعدومات فيكون قد عطل
صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات و
عطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل
بالمخلوقات فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا
في اسمائه واياته مثال ذلك ان النصوص كلها قد دلت على وصف الاله
تبارك وتعالى بالفوقيه وعلوه على المخلوقات واستوائه على عرشه
وليس في الكتاب والسنه وصف له بانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا
مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف الله بالاستواء على العرش
كان استواؤه كاستواء الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله تعالى
وسخر لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فيتخيل هذا
الجاهل بالله وصفاته انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه
كحاجة المستوي على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل
هو غني عن العرش وغيره وكل ما سواه مفتقر اليه فكيف يتوهم انه اذا
كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه تعالى الله عن ذلك وتقدس وايضا
فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقرا
الى سافله فالهوى فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الارض والسحاب
ايضا فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله والسموات فوق الارض و
ليست مفتقرة الى حمل الارض لها فالعلي الاعلى رب كل شي ومليكه اذا
كان فوق

[illegible]

اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب ان يكون محتاجا الى خلقه او عرشه
او كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم في
المخلوقات وكذلك قوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا
هي تمور وقول النبي صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في
السماء وقوله في رقية المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك
فمن توهم من هذه النصوص ان الله في داخل السموات فهو جاهل ضال
باتفاق العلماء فلو قال القائل العرش في السماء او في الارض لقيل في
السماء ولو قيل الجنة في السماء ام في الارض لقيل في السماء ولم يلزم
من ذلك ان يكون العرش داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد
به العلو سواء كان فوق الافلاك او تحتها قال تعالى فليمدد بسبب
الى السماء قال وانزلنا من السماء ماء طهورا ولما كان قد استقر في
قلوب المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى كان المفهوم من قوله انه في السماء
انه في العلو وانه كان فوق كل شي وكذلك الجارية لما قالت في السماء
انما ارادت العلو مع عدم تخصيصه بالاجسام المخلوقه وحلوله فيها و
اذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات كلها فما فوقها كلها
هو في السماء ولا يقتضي هذا ان يكون هناك ظرف وجودي يحيط به
اذ ليس فوق العالم الا الله كما قيل العرش في السماء كان المراد انه عليها
كما قال تعالى فسيروا في الارض وكما قال فسيحوا في الارض وقال عن فرعون
ولاصلبنكم في جذوع النخل وبالجملة فمن قال ان الله في السماء واراد

[illegible]

انه في جو السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد اخطا وضل ضلالا بعيدا
وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد اصاب
وهذا اعتقاد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وهو الذي نطق به
الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها ومن لم يعتقد ذ
لك كان مكذبا للرسل متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة
معطلا لربه نافيا له ولا يكون له في الحقيقة اله يعبده ولا رب يساله و
يقصده وهذا قول الجهمية والله تعالى قد فطر العباد عربهم وعجمهم
على انهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو ولهذا قال بعض العارفين
ما قال عارف بالله قط يا الله الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى
يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم
في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن
قتيبة ما زالت الامم عربها وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان
الله في السماء اي على السماء فهو سبحانه قد اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم بانه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله ويناسب
كبريائه وهو غني عن العرش وعن حملة العرش والاستواء معلوم
والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة كما قالته
ام سلمة وربيعة ومالك وهذا مذهب ائمة المسلمين وهو الظاهر من لفظ
استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة التي لم تنحرف الى تعطيل
ولا الى تمثيل وهذا هو الذي اراده يزيد ابن هارون الواسطي المتفق على امامته

وجلالته

وجلالته وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان الرحمن
على العرش استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي فان
الذي اقره الله في فطر عباده وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته
وقد جمع العلماء في هذا الباب مصنفات كبارا وصغارا وسنذكر بعض
الفاظهم في اخر هذه الفتوى ان شاء الله وليس في كتاب الله ولا سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة ولا من الصحابة
ولا من التابعين ولا عن ائمة الدين حرف واحد يخالف ذلك ولم يقل
احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل
مكان ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه
لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح
عن جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة
يوم عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول
الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول
اللهم اشهد وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث واعلم ان كثيرا من
المتاخرين يقولون هذا مذهب السلف في ايات الصفات واحاديثها
اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ
مجمل فان قول القائل ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر ومن
نعوت المخلوقين وصفات المحدثين فلا شك ان هذا غير مراد
ومن قال هذا [illegible] فقد اصاب لكن اخطا في اطلاق القول ان هذا

ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر فان ايماننا بما ثبت من
نعوته كايماننا بذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل
وجود البارى وننزه ذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان نتعقل
الماهية فكذلك القول فى صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها
فى الجملة من غير ان نتعقلها او نشبهها او نكيفها او نمثلها بصفات خلقه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى الا
ستوآء الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى السماء الدنيا نزول رحمة ونحو
ذلك بل نؤمن بانها صفات حقيقة والكلام فيها كالكلام فى الذات يحتذى
فيه حذوه فاذا كانت الذات تثبت اثبات وجود لا اثبات كيفية
فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية ومن ظن ان
نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدرى ما اراد الله ورسوله
فيها ولكن يقرؤها الفاظا لا معاني لها ويعلم ان لها تاويلا لا يعلمه الا الله
بمنزلة كهيعص وحم عسق والمص وظن ان هذه طريقة السلف
وانهم لم يكونوا لحقائق الاسماء والصفات ولا يعلمون حقيقة قوله والا يعرفون
جميعا
رض قبضته يوم القيامة وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
وقوله الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فهذا الظان من اجهل الناس
بعقيدة السلف وهذا الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من
من المهاجرين والانصار وسائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤون هذه الا
يات ويروون حديث النزول وامثاله ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما

اريد به

اريد به ولازم هذا الظن ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك
ولا يعلم معناه فمن ظن ان هذه عقيدة السلف فقد اخطا فى ذلك خطاء
بينا بل السلف رضى الله عنهم اثبتوا لله حقائق الاسماء ونفوا عنها مما الصفات
ثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين
خرج من بين مذاهب المعطلين والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما
وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه
ولا تمثيل بل طريقتنا اثبات حقائق الاسماء والصفات ونفى مشابهة
المخلوقات فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نقول ليس لله يد ولا وجه
ولا سمع ولا بصر ولا نقول له ايدى كايدى المخلوقين ولا ان وجها كوجوههم له
ولا سمع وبصر كاسماعهم وابصارهم بل نقول له ذات حقيقة ليست
كالذوات وله صفات حقيقة لا مجاز ليست كصفات المخلوقين فكذلك
قولنا فى وجهه ويديه وكلامه واستوائه وهو سبحانه قد وصف
نفسه بصفات الكمال ونعوت الجلال وسمى نفسه باسمائه واخبر عن نفسه
بافعال فسمى نفسه بالرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الى سائر ما ذكر من اسمائه الحسنى ووصف نفسه
بما ذكره من الصفات كسورة الاخلاص واول الحديد واول طه وغير
ذلك ووصف نفسه بانه يحب ويكره ويمقت ويرضى ويغضب
ويأسف ويسخط ويجيء ويأتي وانه استوى على عرشه وان له علما

وحياة وقدرة وارادة وسمعا وبصرا ووجها ويدا وانّ له يدين
وانّه فوق عباده وانّ الملئكة تعرج اليه وتنزل بالامر من عنده وانه
قريب وانه مع المحسنين ومع الصابرين ومع المتقين وانّ السموات
مطويات بيمينه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ينزل الى كل ليلة
السّماء الدنيا وانه يفرح ويضحك وانّ قلوب العباد بين اصبعين من سماء
من اصابعه وغير ذلك ممّا وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله
عليه وسلم فكل هذه الصفات تساق مساقا واحدا وقولنا فيها كقولنا
فى صفات العلو والاستوآ يجب علينا الايمان بكل ما نطق به الكتاب صفة
والسّنة من صفات الرب جل وعلا ونعلم انها صفات حقيقية لا تشبه
صفات المخلوقين فكما انّ ذاته لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه
الصفات فلا نمثل ولا نعطل فكل ما اخبر الله به او اخبر به رسوله
فيجب الايمان به سوآء عرفنا معناه او لم نعرفه وكذلك ما ثبت
باتفاق سلف الامة وائمتها مع انّ عامته منصوص عليه فى الكتاب
والسّنة واما ما تنازع فيه المتاخرون نفيا او اثباتا فليس على احد
بل ولا له ان يوافق احد على اثبات لفظ او نفيه حتى يُعرف مراده فان اراد
حقا قُبل منه وان اراد باطلا رُدّ عليه وان اشتمل كلامه على حق وباطل
لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى كما
تنازع النّاس فى الجهة والتحيز وغير ذلك فيقول بعض ليس فى جهة الناس
ويقول اخر بل هو فى جهة فان هذه الالفاظ مبتدعة فى النفي والاثبات

وليس

وليس على احد هما دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من كلام الصحابة
والتابعين ولا ائمة الاسلام فانّ هؤلاء لم يقل احد منهم انّ الله سبحانه
وتعالى في جهة ولا قال انّ الله ليس في جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس
بمتحيز والناطقون بهذه الالفاظ قد يريدون معنى صحيحا وقد يريدون
معنى فاسدا فاذا قال انّ الله في جهة قيل له ما تريد بذلك اتريد ان الله سبحانه
في جهة تحصره وتحيط به ام تريد امرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه
ليس فوق العالم شيءٌ من المخلوقات فان اردت الجهة الوجودية وجعلت
الله محصورا فى المخلوقات فهذا باطل وان اردت ان الله تعالى فوق
المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس فى ذلك انّ شيئا من المخلوقات حصره
ولا احاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط بها وقد قال تعالى والا
رض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عمّا يشركون وفى الصّحيح عن النبيّ صلى الله عليه وسلم يقبض الارض أن الله
يوم القيمة ويطوي السّموات بيمينه ثم يهزهنّ فيقول انا الملك اين
ملوك الارض فمن تكون جميع المخلوقات بالنّسبة الى قبضته تعالى في
هذا الصغر والحقارة كيف تحيط به وتحصره ومن قال انّ الله ليس في جهة
قيل له ما تريد بذلك فان اراد انّه فوق السموات ربّ يعبد ولا على العرش
الهٌ يُصلي له ويسجد ومحمد لم يُعرج به الى الله فهذا معطل وان قال مرادي له
با بالنفي الجهة انّه لا تحيط به المخلوقات فقد اصاب ومعنى تقول به
وكذلك من قال انّ الله متحيز ان اراد انّ المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد اخطا

وان اراد انه منحاز عن المخلوقات بائن عنها عالٍ عليها فقد اصاب ومن
قال ان الله ليس بمتحيز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد اصاب وان
اراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لا داخل العالم ولا خارجه فقد
اخطا فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها
قد فطر الله على ذلك الاعراب والصبيان كما فطرهم على الاقرار بالخالق
تعالى وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز عليك بدين الاعراب والصبيان
اي عليك بما فطرهم الله عليه فان الله فطر عباده على الحق كما في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث فصل

فصل
يد الله مع

واما قوله تعالى يد الله فوق ايديهم فاعلم ان لفظ اليد جاء في القرآن
على ثلاثة انواع مفردًا كهذه الآية وكقوله بيده الملك وجاء مثنى
كقوله بل يداه مبسوطتان وكقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيديّ وجاء مجموعًا كقوله عملت ايدينا فحيث ذكر اليد مثناة
اضاف الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدى الفعل بالبا اليها
فقال خلقت بيدي وحيث ذكرها مجموعة اضاف العمل اليها ولم يعد
الفعل بالباء فلا يحتمل خلقت بيدي من المجاز ما يحتمله عملت ايدينا
فان كل احد يفهم من قوله عملت ايدينا ما يفهم من قوله عملنا
وخلقنا كما يفهم ذلك من قوله بما كسبت ايديكم واما قوله خلقت
بيديّ فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة
الفعل الى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف

مما

بما كسبت أيديكم

لذكر

الى ذي

الى ذي اليد والمراد الاضافة اليه كقوله بما كسبت ايديكم واما اذا اضيف
اليه الفعل ثم عدي بالبا الى يده مفردة او مثناة فهو ما باشره بيده
ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله لم يخلق بيده الا ثلاثا
خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده وكتب التورية بيده
فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم
فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة وقد صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان اهل الموقف يأتون آدم فيقولون انت ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء فذكروا اربعة اشياء كلها خصائصه وكذلك
قال آدم لموسى في محاجته له اصطفاك الله بكلامه وخط
لك الالواح بيده وفي لفظ آخر كتب لك التورية بيده وهو من
اصح الاحاديث في الحديث المشهور ان الملائكة قالوا يا رب خلقت
بني آدم ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا
ولنا الآخرة فقال لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ونفخت
فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وايضا فانه لو كان قوله خلقت
بيدي مثل قوله عملت ايدينا لكان آدم والانعام سواء واهل الموقف
قالوا انت ابو البشر خلقك الله بيده فعلموا ان لآدم تخصيصا وتفضيلا
بكونه مخلوقا باليدين وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقبض الله سمواته بيده والارض بيده الاخرى وقال صلى الله عليه وسلم

بالاضافة

وكذلك

الله

عين الله ملأى لا يغيضها نفقة الحديث وفي صحيح مسلم في اعلا
اهل الجنة منزلة اولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
وقال عبد الله بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله
ثلاثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس
الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث وجلالي
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة
واحدة يتكفاها الجبار كما يكفي احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل بيده
الجنة وفي الصحيح مرفوعا ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
النهار الحديث وفي الصحيح ايضا مرفوعا المقسطون عند الله يوم
القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقال
عمر ابن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله آدم
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء
للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون الحديث وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله
الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه فتربو في كف الرحمن حتى تكون
اعظم من الجبل متفق على صحته وقال نافع بن عمر سالت ابن ابي اولى
مليكة عن يد الله اواحدة ام اثنتان فقال بل اثنتان وقال عبد الله
ابن عباس ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهما في يد الله
الا كخردلة في يد احدكم وقال عمرو ابن عباس اول شيء خلقه الله من

القلم

القلم فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين فكانت الدنيا وما فيها
من عمل معمول في بر وبحر ورطب ويابس فاحصاه عنده وقال
ابن وهب عن اسامة عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه قال مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام
بالكرة وهذه النصوص التي ذكرناها غيض من فيض وفي ما بالكورة
ذكرنا منها كفاية لمن هداه الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

فصل في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين واتباع التابعين في مسئلة علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته

روى
ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر يا ايها الناس ان كان محمد الهكم الذي تعبدون فان الهكم
قد مات وان كان الهكم الذي في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وروى البخاري في تاريخه عن ابن
عمر ان ابا بكر قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله في السماء حي لا يموت وروى ابن ابي شيبة عن قيس قال لما قدم
عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت
برذونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال عمر لا اراكم ههنا انما
الامر من ههنا واشار بيده الى السماء وروى عثمان بن سعيد الدارمي
ان امراة لقيت عمر ابن الخطاب وهو يسير مع الناس فاستوقفته

فوقف لها ودنى منها واصغى لها حتى انصرفت فقال له رجل يا امير المومنين حبست رجلا من قريش على هذه العجوز قال ويلك تدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحيحة ان عبد الله ابن رواحه مشى الى امة له فنالها فرأته امراته فجحدها فقالت ان كنت صادقا فاقرء القران فان الجنب لا يقرا فقال [illegible]

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الاله مسومينا

فقالت امنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القران وروى الدارمي باسناده عن ابن مسعود قال العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم قال الحافظ الذهبي رواه عبد الله ابن الامام احمد وابن ~~النضر~~ المنذر والطبراني وروى الاعمش عن خيثمة عن عبد الله ان العبد ليهتم بالامر من التجارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرف لنا قال فيصرفه وقال عبد الله بن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان

بين

النذر

وابو الشيخ واللالكائي والبيهقي وابن عبد البر واسناده صحيح

بين السموات السبع الى الكرسي سبعة انوار والله فوق ذلك رواه عبد الله ابن الامام احمد وروى الدارمي ان ابن عباس قال لعائشة حين استاذن عليها وهي تموت وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات وروى الدارمي عن نافع قال قالت عائشة وايم الله لو كنت احب قتله لقتلته تعني عثمان وقد علم الله فوق عرشه اني لا احب قتله وفي الصحيحين ان زينب كانت تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد تقدم ذلك وفي لفظ لغيرهما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبرئيل السفير بذلك وانا ابنة عمتك وقال علي ابن الاقمر كان مسروق اذا حدث عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبراة من فوق سبع سموات وقال قتادة قالت بنو اسرائيل يا رب انت في السماء ونحن في الارض فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال اذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم رواه الدارمي وقال سليمان التيمي لو سئلت اين الله لقلت في السماء وقال كعب الاحبار قال الله في التورية انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وانا على عرشي ادبر امور عبادي ولا يخفى علي شيء من اعمالهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا قال بعلمه فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم وهو فوق عرشه وعلمه معهم وقال عبيد

محمد

ابن عمير ينزل الرب شطر الليل الى السماء الدنيا فيقول من يسألني
فأعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب
عز وجل اخرجه عبد الله ابن الامام احمد وقال الحسن ليس شيء
عند ربك من الخلق اقرب من اسرافيل وبينه وبينه سبعة حجب
كل حجاب مسيرة خمسماية عام واسرافيل دون هؤلاء وراسه
من تحت العرش ورجلاه في تخوم السّابعة وروى البيهقي
باسناد صحيح الى الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول
ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة
من صفاته وقال ابو عمر ابن عبد البر فى التمهيد علماء الصحابة والتابعين
الذين حمل عنهم التاويل قالوا فى تاويل قوله ما يكون من نجوى
على العرش ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه فى كل مكان وما خالفهم
فى ذلك احد يحتج بقوله وروى ابو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الاوزاعي
قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما
جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سألت الاوزاعي ومالك
ابن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الاخبار التي جاءت
وفي فى الصفات فقالوا امروها كما جاءت رواية قال امروها كما جاءت
بلا كيف فقولهم رضى الله عنهم امروها كما جاءت رد على المعطلة
وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين
في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين
في زمانهم

فمالك امام الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر فمالك
وسفيان الثوري امام اهل العراق وقال الاوزاعي عليك بآثار
من سلف وان رفضك الناس واياك وآراء الرجال وان زخرفوه
لك بالقول وقال سفيان الثوري في قوله وهو معكم اينما كنتم
قال علمه وروى الخلال باسناد ائمة عن سفيان بن عيينة كلهم
قال سئل ربيعة ابن ابي عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة
وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا الكلام مروي عن مالك
تلميذ ربيعة كما سيأتي بيانه انشاء الله تعالى وقال عبد الرحمن
بن مهدي ان الجهمية ارادوا ان ينفوا ان الله كلم موسى وان يكون ان لا
على العرش ارى ان يستتابوا والا ضربت اعناقهم وابن مهدي هذا
هو الذي قال فيه علي ابن المديني لو حلفت بين الركن والمقام اني اني
ما رايت اعلم منه لحلفت وروى ابن ابي حاتم عن سعيد ابن عامر
الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود
والنصارى وقد اجمع اهل الاديان مع المسلمين ان الله على العرش
وقالوا هم ليس على العرش شيء وقال عباد بن العوام احد ائمة بواسط
الحديث بواسطة كلمت بشر المريسي واصحابه فرايت آخر كلامهم بواسط
يقولون ليس على العرش شيء ارى والله لا يناكحوا ولا يوارثوا
وقال علي ابن عاصم شيخ الامام احمد احذروا من المريسي واصحابه

فان كلامهم الزندقة وانا كلمت استاذهم فلم يثبت ان في السماء الها
وقال حماد ابن زيد الجهمية انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء
شيء وكان من اشد الناس على الجهمية وقال وهب ابن جرير
اياكم ورأي جهم فانهم يحاولون ان ليس في السماء شيء وما هو
الا من وحي ابليس وما هو الا الكفر وقال عبد العزيز ابن يحيى الكفر
الكناني صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه
باب قول الجهمي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى زعمت
الجهمية ان معنى استوى استولى قال فيقال له هل يكون خلق
من خلق الله اتت عليه مدة ليس بمستول عليه فاذا قال لا قيل له
فمن زعم ذلك فهو كافر فيقال له يلزمك ان تقول ان العرش اتت
عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لانه اخبر سبحانه وتعالى
انه خلق العرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن
فيلزمك ان تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والا التي
رض ليس الله بمستول عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير
العلق والاحتجاج عليه وقال عبد الله ابن الزبير الحميدي شيخ
البخاري وما نطق به القران والحديث مثل قوله بل يداه مبسوطتان
ومثل قوله والسموات مطويات بيمينه وما اشبه هذا من القران
والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القران
والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو
مبطل.

فهو مبطل جهمي وروى ابن ابي حاتم قال جاء بشر ابن الوليد الى
ابي يوسف فقال تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاحول وفلان
يتكلمون فقال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان فبعث
ابو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد قدم بشر فجيء بعلي
الاحول والشيخ فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال لو ان فيك موضع ادب له
لا وجعلتك وامر بالحبس وضرب عليا الاحول وطوف به وقد استتاب
ابو يوسف بشر المريسي لما انكر ان يكون الله فوق عرشه وهي قصة
مشهورة ذكرها ابن ابي حاتم وغيره واصحاب ابي حنيفة المتقدمون
على هذا وقال محمد ابن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب
على الايمان بالقران والحديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله لعله الاحاديث
صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف
ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وفارق الجماعة كلهم فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا
بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة
لانه وصفه بصفة لا شيء وقال محمد ايضا في الاحاديث التي جاءت
ان الله يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذه الاحاديث رواها الثقات
فنحن نؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم الالكائي
وقال سفيان ابن عيينة وقد سئل عن حديث ان الله يحمل السموات
على اصبع وحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال

سفيان هي كما جاءت نقر بها بلا كيف وذكر ابن ابي حاتم باسناده
ونحدث بها بلا كيف
عن الاصمعي قال قدمت امراة جهم فقال رجل عندها الله
على عرشه فقالت محدود على محدود فقال الاصمعي هذه كافرة
بهذه المقالة اما هذا الرجل وامرأته فما اولاه بان سيصلى نارا
بهذه
ذات لهب وامراته حمالة الحطب وقال اسحاق ابن راهويه
امام اهل المشرق نظير احمد وقيل له ما تقول في قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال حيث ما كان فهو اقرب اليك
من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ثم قال واعلى شيء في ذلك
واثبت قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وروى الخلال في
واثبته
كتاب السنة قال قال اسحاق ابن راهويه قال الله الرحمن على العرش تعالى
استوى ويعلم كل شيء اسفل الارض السابعة في قعور البحار وفي
كل موضع يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل شيء علما
وقال قتيبة بن سعيد هذا قول ائمة الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا
بانه في السماء السابعة على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقتيبة
هذا احد ائمة الاسلام وحفاظ الحديث وقال عبد الوهاب الوراق
من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه
محيط بالدنيا والاخرة صح ذلك عنه وهو الذي قال فيه الامام احمد
وقد قيل له من نسئل بعدك فقال عبد الوهاب وقال خارجة ابن
مصعب الجهمية كفار ابلغ نساءهم انهن طوالق لا يحللن لهم

ثم تلى

ثم تلا طه الى قوله الرحمن على العرش استوى وقال عبد الرحمن ابن ابي
حاتم سألت ابي وابا زرعة عن مذهب اهل السنة في اصول الدين وما
فقال
ادركا عليه العلماء في جميع الامصار وما يعتقدون من ذلك فقالا ادركنا
ادركنا
العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان
حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه
من مذهبهم ان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف
نفسه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف واحاط بكل شيء علما
من كتابه
وقال ابو زرعة ايضا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان من قال
غير هذا فعليه لعنة الله وقال علي ابن المديني الذي سماه البخاري سيد
المسلمين وقيل ما تقول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام والرؤية
له
ويقولون ان الله على العرش استوى فقيل له ما تقول في قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرأ اول الاية يعني بالعلم لان اول
الاية الم تر ان الله يعلم وقال عبد الله ابن المبارك نعرف ربنا بانه فوق
سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه لا نقول كما قالت
الجهمية رواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد وصح عن
ابن المبارك ايضا انه قال انا لنستطيع كلام اليهود والنصارى ولا
أن نحكى
نستطيع ان نحكي كلام الجهمية وقال نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ في قوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم معناه انه لا يخفى عليه خافية بعلمه ثم تلا
قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية وقال محمد
ابن اسماعيل الترمذي سمعت نعيم ابن حماد يقول من شبه الله بخلقه

فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف به نفسه
ولا رسوله تشبيهًا فصل في ذكر اقوال الائمة الاربعة رضي الله عنهم
ذكر قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه روى البيهقي في كتاب
الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح ابن ابي مريم يقول كنت
عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءته امراة من ترمذ كانت تجالس
جهمًا فدخلت الكوفة فاظنني اقل ما رايت عليها عشرة الاف نفس فقيل لها
ان ههنا رجلًا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت
انت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك اين الهك الذي تعبده
فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج الينا قد وضع كتابًا
ان الله عز وجل في السماء دون الارض فقال له رجل ارايت قول الله
تعالى وهو معكم اينما كنتم قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك وانت
غائب عنه ثم البيهقي لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله فيما نفي — قال
عن الله عز وجل من الكون في الارض واصاب فيما ذكر من تاويل
الاية وتبع مطلق السمع بان الله تعالى في السماء في كتاب الفقه
الاكبر المشهور المروي بالاسناد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي
قال سالت ابا حنيفة عن من يقول لا اعرف ربي في السماء او في الا
رض قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سمواته فقلت انه يقول اقول انه على العرش ولكنه قال لا ادري
استوى
العرش في السماء او في الارض قال اذا انكر انه في السماء فقد كفر لان
الله تعالى

الله تعالى في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وفي لفظ
سالت ابا حنيفة عن من يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض
قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سمواته روى هذا شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري في كتاب
الفاروق وقال الامام ابو محمد موفق الدين ابن قلامة بلغني عن ابي — قدامه
حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله عز وجل في السماء فقد كفر
قلت قبل هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عن اصحابه انه كفر الواقف
الذي يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض فكيف يكون حكم
الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الارض وصح
ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وبين ان الله
فوق السموات فوق العرش فقال وعرشه فوق سمواته وبين بهذا
ان قوله على العرش استوى فوق العرش ثم اردف ذلك بكفر من توقف
في كون العرش في السماء او في الارض قال لانه انكر ان يكون الله في السماء
وان الله في اعلا عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وكذلك اصحاب
ابي حنيفة من بعده كابي يوسف ومحمد كما قدمنا ما روي عنهم وكذلك
هشام ابن عبد الله كما روى ابن ابي حاتم وشيخ الاسلام باسنادهما
ان هشام ابن عبيد الله صاحب محمد ابن الحسن قاضي الري حبس
رجلًا في التجهم فتاب فجيء به ليمتحنه فقال الحمد لله على التوبة
فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه فقال

و في السماء

و في الفقه الاكبر عن ابي مطيع قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش و لكنه قال لا ادري اهو في السماء ام الارض قال هو انكر انه لكون الله في السماء لانه تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل و قال ابو حنيفة

وفي الفقه الاكبر عن ابي مطيع قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش ولكنه قال لا ادري في السماء ام الارض قال هو انكر ان يكون الله في السماء لانه تعالى في اعلى عليين انه لا يدري

اشهد ان الله على عرشه ولا ادري ما بائن من خلقه فقال ردوه
الى الحبس فانه لم يتب وسيأتي كلام الطحاوي انشاء الله وفي
الفقه الاكبر ايضا عن ابي حنيفة لا يوصف الله بصفات المخلوقين
لا يقال ان يده قدرته ولا نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول
اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وقال في الفقه
الابسط يد الله فوق ايديهم ليست كايدي خلقه وهو خالق الايدي جل
وعلا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه ونفسه ليست
كنفوس خلقه وهو خالق النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وقال في الفقه الاكبر ايضا وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف كما ذكر الله
تعالى في القرآن وغضبه ورضاه وقضاؤه وقدرته من صفاته تعالى بلا
كيف ولا يقال غضبه عقابه ورضاه ثوابه انتهى

ذكر قول الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة رضي الله عنه

قال عبد الله ابن نافع قال مالك ابن انس الله في السماء وعلمه في كل مكان
لا يخلو منه شيء رواه عبد الله ابن الامام احمد وروي ابو الشيخ الا
صبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى ابن يحيى قال كنا عند مالك ابن
انس فجاءه رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف
استوى فاطرق مالك براسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء الاستواء
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعه وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج تقدم عن
شيخه

شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا الكيفية
ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم امنوا باللفظ المجرد من غير فهم
لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
ولما قالوا امروها بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا
بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم من
اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا اثبتت الصفات وايضا
فان من نفى الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس
على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات
في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي
ابقاء دلالتها على ما هي عليه فانها جاءت الفاظ دالة على معاني فلو كانت
دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم
منها غير مراد ويقال امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت
عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت ولا يقال حينئذ
بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول قال الذهبي بعد
ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قدمناه وهذا قول اهل السنة قاطبة
ان كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها وان استواءه معلوم كما اخبر به
كتابه وانه كما يليق به ولا نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك
نفيا ولا اثباتا بل نسكت ونقف كما قد وقف السلف ونعلم انه لو كان

له تاويل لبادر اليه الصحابة والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ونعلم يقيناً مع ذلك ان الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك بما اغنى عن اعادته. وقال ابو حاتم الرازي حدثني ميمون بن يحيى البكري قال قال مالك من قال القران مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه

ذكر قول الامام محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه

روى شيخ الاسلام ابو الحسن الهكاري عن ابي شعيب وابي ثور كلاهما عن محمد ابن ادريس رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها الذين رايتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول وقد سئل عن الصفات وما يؤمن به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه امته لا يسع احد من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القران نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه العدول فان خالف احد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر واما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ولا يكفر بالجهل

قال

الشافعي

ورايت عليها الذين رايتهم

بها احد

بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وصح عن الشافعي انه قال خلافة ابي بكر الصديق حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده انتهى ومعلوم ان المقضي في الارض والقضا فعله سبحانه المتضمن لمشيئته وقدرته وقال في خطبة رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه

ذكر قول الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه

قال الخلال في كتاب السنة ثنا يوسف ابن موسى قال اخبرنا عبد الله بن احمد قال لابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلو شيء من علمه قال الخلال واخبرني الميموني قال سالت ابا عبد الله عن من قال ان الله ليس على العرش فقال كلامهم كله يدور على الكفر. وقال حنبل لابي عبد الله ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والارض. وقال ابو طالب سالت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال ياخذون بآخر الآية ويدعون اولها هلا قرات عليه الم تر ان الله يعلم ما في السموات بالعلم معهم وقال في سورة ق ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. وقال المروذي قلت لابي عبد الله ان رجلاً يقول اقول كما قال الله ما يكون من نجوى ثلاثة

قيل

الا هو رابعهم اقول هذا لا اجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله هذا كلام
الجهمية قلت فكيف نقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم قال علمه في كل مكان وعلمه معهم قال
اول الآية يدل على انه علمه. وقال في موضع آخر وان الله عز
وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه
غير مماس لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه بائنون
منه وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه الخلال كتبت هذا الكتاب
من خط عبد الله ابن الامام احمد وكتبه عبد الله من خط ابيه قال فيه
باب بيان ما انكرت الجهمية ان يكون الله على العرش وقد قال
الرحمن على العرش استوى قلنا لهم ما انكرتم ان يكون الله على العرش
فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو [illegible] على العرش وفي السموات
وفي الارض قال احمد فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها
من عظمة الرب [illegible] اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن
القذرة ليس فيها من عظمته وقد اخبرنا الله عز وجل انه في السماء
فقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض الآيتين وقال اليه
يصعد الكلم الطيب وقال اني متوفيك ورافعك الي بل رفعه الله اليه
وقال ايضا في الكتاب المذكور ومما انكرت الجهمية الضلال ان الله
على العرش وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى
على العرش ثم ساق ادلة القران ثم قال ومعنى قوله وهو الله في السموات

وفي الارض

و

شيء

وفي كل مكان

ويتلوا هذه الآية
وهو الله في السموات
وفي الارض

اني

وفي الارض يقول هو اله من في السموات واله من في الارض وهو
على العرش وقد احاط بما دون العرش وقد احاط علمه بما دون العرش
لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك لقوله
تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
قال الامام احمد ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من
قوارير وفيه شيء يصح ابن آدم قد احاط بالقدح من غير ان يكون
ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما
خلق علما من غير ان يكون في شيء مما خلق. قال مما تاولت الجهمية
من قول الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال ان الله معنا
وفينا فقلنا لهم قطعتم الخبر من اوله ان الله افتتح الخبر بعلمه وختمه
بعلمه. قال احمد واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم
انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس شيء فيقول
نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه
فانه يصير الى احد ثلاثة اقاويل ان زعم ان الله خلق الخلق في
نفسه كفر حين زعم ان الجن والانس والشياطين وابليس في نفسه
وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم كفر ايضا حين زعم
انه دخل في كل مكان وحش وقذر وان قال خلقهم خارجا عن نفسه
ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة قال احمد
وقلنا للجهمية حين زعمتم ان الله في كل مكان اخبرونا عن قول الله تعالى

علمه

و

لكان بصر

الله كان ولا

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الا كان في الجبل بزعمكم فلو كان فيه
كما تزعمون لم يكن تجلى له بل كان سبحانه على العرش فتجلى
لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا ما رآه قط قبل ذلك انتهى
كلام الامام احمد الذي نقلناه من كتاب الرد على الجهمية. وروى
الخلال عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد نحن نؤمن ان الله
على العرش بلا كيف وبلا حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده احد
وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد
ولا غاية. وقال حنبل ايضا سالت ابا عبد الله عن الاحاديث
التي تروى ان الله سبحانه ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى في الا
خرة وان الله يضع قدميه واشباه هذه الاحاديث فقال عبد الله أبو
نؤمن بها ونصدق ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق
ولا نرد على الله قوله ولا يوصف باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا
غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وقال حنبل في موضع
آخر عن احمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه قد اجمل الله به
الصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير
محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير.
بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ولا نتعدى القران والحديث
فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ونؤمن با
لقران كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته لشناعة

شنعت

كلامه

شنعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيمة
ووضع كنفه عليه فهذا كله يدل على ان الله سبحانه يرى في الاخرة كنفه
والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة ولا حد الا
بما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا عالم
الغيب والشهادة علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه
لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال ثم استوى على
العرش ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا
حد ولا تقدير ولا نتعدى القران والحديث تعالى الله عما تقول
الجهمية والمشبهة ما تقول قال من قال بصره كبصري ويده كيدي
وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه انتهى كلام الامام احمد في هذا
كثير فانه امتحن بالجهمية رضى الله عنه وعن اخوانه من ائمة
الدين فصل قد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد
الوهاب اسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا ان عقيدته هو
واتباعه عقيدة السلف الماضين من الصحابة والتابعين وسائر
ائمة الدين الذين رفع الله منارهم في العالمين وجعل لهم لسان
صدق في الآخرين شيخنا رحمه الله واتباعه يصفون الله بما وصف به نفسه
وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزون القران والحديث وبما
لانهم متبعون لا مبتدعون ولا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون
بل يثبتون جميع ما نطق به الكتاب من الصفات وما وردت به السنة

بما رواه الثقات يعتقدون انها صفات حقيقية منزهة
عن التشبيه والتعطيل كما انه سبحانه له ذات حقيقية منزهة
عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم في الصفات كالقول
في الذات فكما ان ذاته ذات حقيقية لا تشبه الذوات فصفاته
صفات حقيقية لا تشبه الصفات وهذا هو اعتقاد سلف الامة
وائمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد المعطلين
فهو كالخارج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
فهو وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين .
فلما قررنا عقيدتنا في اول الجواب هنا واوردنا على
ذلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه
بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد ما ذكرناه
ويحقق ما قلناه لانهم مصابيح الدين وقدوة العالمين وهم
اهل اللغة الفصحى واللسان العربي فان الصحابة رضي الله عنهم
قد شاهدوا نزول القران ونقلوه الينا وفسروه فهم قد
تلقوا ذلك عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون
فتعلموا من الصحابة الفاظ القران ومعانيه فنقلوا منهم تاويله
كما نقلوا تنزيله . ونقلوا الاحاديث الواردة في الصفات ولم
يتأولوها كما تاولها النفاة بل اثبتوها صفات حقيقية
لرب العالمين . منزهة عن تعطيل المعطلين وتشبيه المشبهين

بل العمل
المصفى

فان الصحابة

فان الصحابة رضي الله عنهم ابر هذه الامة قلوبا واعمقها
علما واقلها تكلفا وهم سادات الامة وكاشفوا الغمة فالمسلمون
بهديهم يهتدون وعلى منهاجهم يسلكون . ثم انا لما نقلنا كلام
الصحابة والتابعين وتابعيهم اتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام
الائمة الاربعة ائمة المذاهب المتبعة ليتبين صحة ما قلناه وما
اليه نسبناه ويعلم من كان قصده الحق ان الائمة على عقيدة واحدة
مجمعون وللسلف الصالح متبعون فلما تبين ما قلناه واتضح
ما قررناه احببت ان اختم هذا الجواب بفصل اذكر فيه بعض
ما قاله العلماء بعدهم ليعلم الواقف على هذا الجواب ان هذا الا
اعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد اهل السنة والجماعة قاطبة متقدميهم
ومتاخريهم لان اجماعهم حجة قاطعة لا تجوز مخالفته فكيف
وقد شهدت له النصوص القرانية والسنة النبوية وقد قال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

فصل قال الامام حافظ الشرق وشيخ الائمة عثمان ابن سعيد
الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قال الذهبي وهو مجلد
سمعناه من ابي حفص القواس قال فيه وقد اتفقت الكلمة من المسلمين
على ان الله فوق عرشه فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيمة الى الارض
ولم يشكوا انه ينزل يوم القيمة ليفصل بين عباده ويحاسبهم

أحمد

+ حمد

وتشقق السموات لنزوله فلما لم يشكوا المسلمون ان الله لا ينزل
الى الارض يوم القيمة لشيء من امور الدنيا علموا يقيناً ان ما من قبل
يأتي الناس من العقوبات انما هو امره وعذابه كقوله فأتى
الله بنيانهم من القواعد وانما هو امره وعذابه وقال في
موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول ويحك هذا المذهب
انزاه لله من السوء ام مذهب من يقول هو بكماله وجماله وجلاله
وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق
جميع الخلائق في اعلى مكان واطهر مكان حيث لا خلق هناك
ولا انس ولا جان اي الحزبين اعلم بالله ومكانه واشد تعظيما واجلالا له فوق العرش محيط
وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه ومع بعد المسافة
بينه وبين الارض يعلم ما في الارض وقال في موضع آخر
والقران كلام الله وصفات من صفاته خرج منه كما شاء وصفة
ان يخرج والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع
صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه. وقال في موضع
آخر وقد ذكر حديث البرا ابن عازب الطويل في شأن
الروح وقبضها وفيه فتصعد روحه حتى تنتهي الى السماء
السابعة وذكر الحديث ثم قال وفي قوله لا تفتح لهم ابواب السماء دلالة
ظاهرة ان الله فوق السماء الى السماء لما عرج بالارواح والاعمال ولما غلقت ابواب لانه لو لم يكن
السماء عن قوم وفتحت لآخرين وقال في موضع آخر ولكنا نقول رب

وجبال في موضع آخر من هذا الكتاب علمه لانه محيطا ابصره فيهم نافذ وهو بكماله فوقها عرشه

عظيم

عظيم وملك كبير نور السموات والارض واله السموات والارض على
عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من الاماكن
من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه قال وقد اتفقت كلمة
المسلمين والكافرين على ان الله في السماء وعرفوه بذلك الا المريسي
واصحابه حتى الصبيان الذي لم يبلغوا الحنث وساق حديث حصين قال
كم تعبد قال ستة في الارض وواحد في السماء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من الذي تعده لرغبتك ولرهبتك قال الذي في السماء وقال ايضا
و في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله تكذيب لمن
يقول هو في كل مكان وان الله لا يوصف باين بل يستحيل ان يقال بائن
اين هو والله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك
لم يعرف الهه الذي يعبده هذا كله كلام عثمان ابن سعيد
في كتابه المذكور وهو الذي قال فيه ابو الفضل القراب ما رايت مثل عثمان
بن سعيد ولا راى عثمان مثل نفسه اخذ الادب عن ابن الاعرابي
والفقه عن البويطي والحديث عن يحيى ابن معين وعلي بن المديني
واثنى عليه اهل العلم وقال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي في
جامعه لما روى حديث ابي هريرة وهو حديث منكر قال الذهبي
لو ادلى احدكم بحبل لهبط على الله قال معناه لهبط على علم الله
قال وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما
وصف الله نفسه في كتابه وقال في حديث ابي هريرة ان الله

يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قال غير واحد من اهل
العلم في هذا الحديث وما يشبهه من اهل الصفات ونزول الرب
تبارك وتعالى الى السماء الدنيا قالوا تثبت الروايات في هذا ونؤمن
قال
به ولا نتوهم ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن
المبارك قالوا في هذه الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم
من اهل السنة والجماعة . واما الجهمية فانكرت هذه الروايات و
قالوا هذا تشبيه وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله
لم يخلق آدم بيده وانما معنى اليد ههنا النعمة وقال اسحاق ابن
راهويه انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي او مثل يدي او سمع
كسمعي فهذا التشبيه واما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر ولا
يقول كيف ولا يقول مثل سمع وكسمع فهذا لا يكون تشبيهًا قال الله
تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هذا كله كلام الترمذي

وقال الامام ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري في كتاب صريح السنة
وحسب امرئ ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز
الى غير ذلك فقد خاب وخسر وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى
الرحمن
ثم استوى على العرش قال علا وارتفع وقال في قوله تعالى عز وجل وقال
الرحمن استوى
في قوله تعالى
فرعون يا هامان ابن لي صرحًا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
والارض فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبًا بقوله واني لاظن
موسى كاذبًا فيما يقول ويدعي ان له ربًا في السماء ارسله الينا

وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء عن الربيع ابن انس انه يعني ارتفع

ثم استوى الى
السماء
عن الربيع بن
انس انه
يعني ارتفع

وتفسيره

وتفسيره هذا شحون باقوال السلف على الاثبات . وقال في كتاب
التبصير في معالم الدين . القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرًا وذلك
نحو اخباره انه سميع بصير . وان له يدين بقوله بل يداه مبسوطتان
وان له وجهًا بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . وان له
قدمًا بقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه
وانه يضحك بقوله لقي الله وهو يضحك اليه . وانه يهبط الى سماء
الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . وان له اصبعًا بقوله صلى
الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن
فان هذه المعاني التي وصفته ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله
مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا نكفر بالجهل بها احدًا
الا بعد انتهائها اليه ذكر هذا الكلام عنه ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل
ومن ادرك معرفة اقوال السلف التي حكاها عنهم في تفسيره فليطالع
كلامه عن تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل وقوله استوى على العرش
وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن . وقال امام الائمة ابو بكر
محمد ابن اسحاق ابن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه استوى
فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا
ضربت عنقه والقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه اهل القبلة واهل
الذمة ذكر قول امام الشافعية في وقته العباس ابن سريج رضي الله
عنه ذكره ابو القاسم سعد ابن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل

التي سئل عنها عكة فقال الحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال
وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الاصحاب
والآل سألت ايدك الله بتوفيقه ببيان ما صح لديّ من مذهب السلف
وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب والسنة فاستخرت الله واجبت
عنه بجواب بعض الائمة الفقهاء وهو ابو العباس ابن سريج رحمه الله
وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال اقول وبالله التوفيق حرام على العقول
ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقع وعلى الظمائر تقطع
ان تعمقه وعلى النفوس ان تفكر وعلى الافكار ان تحيط وعلى الالباب
ان تصف الا بما وصف به نفسه في الكتاب او على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم وقد صح وتقرر واتضح عند جميع اهل الديانة والسنة
والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الائمة المهديين
الراشدين المشهورين الى زماننا هذا ان جميع الآي الواردة عن
الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي صفاته التي صححها اهل النقل يجب على المرء
المسلم الايمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم امره الى الله كما امر وذلك
مثل قوله سبحانه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله
وجاء ربك والملك صفاً صفاً وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله
والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
ونظائرها مما نطق به القران كالفوقية والنفس واليدين والسمع

والبصر

والبصر والكلام والعين والنظر والارادة والرضا والغضب والمحبة
والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء والدنو
كقاب قوسين او ادنى وصعود الكلام الطيب اليه وعروج الملائكة
والروح اليه ونزول القران منه وندائه الانبياء وقوله للملائكة
وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمدانيته
وفردانيته واوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وحياته
وبقائه وازليته ونوره وتجليه والوجه وخلق آدم بيده ونحو
قوله ءامنتم من في السماء وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير
ذلك من صفاته المذكورة في كتابه المنزل وجميع ما لفظ به المصطفى
من صفاته كغرس جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط
التورية بيده والضحك والتعجب ووضعه القدم وذكر الاصابع
والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكغيرته وفرحه بتوبة العبد
وانه ليس باعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا
يديه يمين وحديث القبضتين وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح
المحفوظ وانه يوم القيمة يحثو ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم
الجنة وحديث القبضة التي يخرج بها الى من النار قوماً لم يعملوا خيراً
قط وحديث ان الله خلق آدم على صورته وفي لفظ على صورة الرحمن
واثبات الكلام بالحرف والصوت وكلامه للملائكة ولآدم ولموسى ولمحمد
وللشهداء والمؤمنين عند الحساب وفي الجنة ونزول القران الى

سماء

سماء الدنيا وكون القران في المصاحف وما اذن الله لشئ كاذنه
لنبي يتغنى بالقران وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه وحديث
معراج الرسول صلى الله عليه وسلم ببدنه ونفسه وغير هذا مما صح عنه
صلى الله عليه وسلم من الاخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه
ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه وفي الاي المتشابهة
في القران ان نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتاويل المخالفين ولا نحملها
على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها
ولا نشير اليها بخواطر القلوب بل نطلق ما اطلقه الله ونفسر ما فسره
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون والائمة المرضيون من السلف
المعروفين بالدين والامانة ونجمع على ما اجمعوا عليه ونمسك عما
امسكوا عنه ونسلم الخبر الظاهر والاية لظاهرها لا نقول بتاويل
المعتزلة والاشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة و
الكرامية والمكيفة بل نقبلها بلا تاويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول
الايمان بها واجب والقول سنة وابتغاء تاويله بدعة هذا اخر
كلام ابي العباس بن سريج الذي حكاه ابو القاسم الزنجاني في اجوبته

بظاهره

ذكر قول الامام الطحاوي امام الحنفية في وقته في الحديث والفقه

ومعرفة اقوال السلف قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية ذكر بيان
السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد
رضي الله عنهم نقول في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له
ولا شئ مثله

وكان ابن سريج إليه المنتهى في معرفة المذهب بحيث أنه كان على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني قال أبو إسحاق صاحب التنبيه سمعت أبي الحسن الشيرجي يقول إنه فهرسة كتب أبي العباس تجتمع على أربع مائة مصنف وتوفي سنة ست وثلاث مائة رحمه الله تعالى.

ولا شئ مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه وان القران كلام الله
منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون
على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن
سمعه وزعم انه كلام البشر فقد كفر والرؤية لاهل الجنة حق
بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك
متاولين بآرائنا ولا تثبت قدم الاسلام الا على التسليم والاستسلام
فمن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه
على خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي والتشبيه
زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما بين
في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شئ وفوقه وذكر
سائر الاعتقاد

عن

ذكر قول الامام ابي محمد عبد الله ابن سعيد بن كلاب امام الطائفة الكلابية

وكان من اعظم الناس اثباتا للصفات
والفوقية وعلو الله على عرشه منكرا لقول الجهمية وهو اول من
عرف عنه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب وان القران
معنى قائم بالذات وهو اربع معان ونصر طريقته ابو العباس القلانسي
وابو الحسن الاشعري وخالفه في بعض الاشياء ولكنه على طريقته
في اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتي حكاية
كلامه بالفاظه ان شاء الله حكى ابن فورك في كتابه المجرد فيما جمعه

والطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة في زمنه وروى عن أصحاب ابن عيينة وابن وهب تصانيف شهيرة توفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة عن ثلاث وثمانين سنة رحمه الله

من كلام ابن كلاب انه قال واخرج من النظر والخبر قول من
قال لا هو في العالم ولا خارجا منه فنفاه نفيا مستويا لوانه لو لانه
قيل له صفه بالعدم لما قدر ان يقول اكثر من هذا ورد اخبار
الله ايضا وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول ثم قال ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته
اعلمهم بالاين واستصوب قول القائل انه في السماء وشهد له
بالايمان عند ذلك. وجهم ابن صفوان واصحابه لا يجيزون الاين
ويحيلون القول به قال ولو كان خطاء لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احق بالانكار له وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمي انه
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل مكان لانه هو
الصواب دون ما قلت. كلا فلقد اجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازها
مع علمه بما فيه وانه من الايمان. بل الامر الذي يجب به الايمان
لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان. حين قالته وكيف يكون الحق
في خلاف ذلك. والكتاب ناطق بذلك وشاهد له وقد غرس في
بنية الفطرة ومعارف الادميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا
اوكد لانك لا تسئل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا
ولا كافرا فتقول اين ربك الا قال في السماء. افصح او اومى بيده او
اشار بطرفه. ان كان لا يفصح ولا يشير الى غير ذلك ولا رأينا احدا
اذا عن له دعاء الا رافعا يديه الى السماء ولا وجدنا احدا غير الجهمية رفعا

يسئل عن ربه

يسئل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل
الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهم
وخمسون رجلا معه نعوذ بالله من مضلات الفتن انتهى كلامه

ذكر قول الامام ابي الحسن الاشعري صاحب التصانيف امام الطائفة الاشعرية

قال في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين فذكر
فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم الى ان قال ذكر مقالة
اهل السنة واصحاب الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه
ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يردون من ذلك شيئا وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى وان له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان. وان اسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة و
الخوارج واقروا ان لله علما ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة
ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي
جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول
هل من مستغفر كما جاء الحديث ويقرون ان الله يجيء يوم القيمة كما قال
والملك [illegible] وجاء ربك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء الى ان قال والملك
فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله. وذكر الاشعري في هذا الكتاب
المذكور في باب اهل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال اختلفوا

في ذلك على سبع عشرة مقالة منها قال اهل السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه على العرش استوى كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله بالقول استوى بلا كيف وان له يدين كما قال لما خلقت بيدي وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث. ثم قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى. وتأولوا اليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا وقال ابو الحسن الاشعري في كتاب جمل المقالات هذه حكاية جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة وجملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من الله وما تلقاه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك. وان الله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وانه على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى. وان له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي. وكما قال بل يداه مبسوطتان. وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا. وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. وان القران كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال بالوقف او باللفظ فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ثم ساق

بقية

بل نقول

عند

يقال لهم متى
كان غير مستو
على عرشه ثم
استوى عليه
تعالى الله عما
يقولون علوا

بقية قولهم وقال في هذا الكتاب وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه بمعنى استولى هذا نص كلامه. وقال في هذا الكتاب ايضا وقالت المعتزلة في قوله الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى قال وتاولت اليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا فالاشعري رحمه الله انما حكى تاويل الاستوى بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة. وقال الاشعري ايضا في كتابه الابانة في اصول الديانة في باب الاستوا فان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه. وقال حكاية عن فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكلما علا فهو سماء وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع السموات وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات قال ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وانه تعالى في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه وذهبوا في الاستوى

يا هامان

لى القدرة. فلو كان كما قالوا لكان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة.
لانه قادر على كل شيء. وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلا
لجاز ان يقال هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان
يقول انّ مستو على الاخلية والحشوش فبطل ان يكون الاستيلاء على العرش
الاستيلاء. وذكر ادلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب
الابانة من اشهر تصانيف ابي الحسن شهره الحافظ ابن عساكر
واعتمد عليه. ونسخه بخطه الامام محي الدين النووي فانظر رحمك
الله الى هذا الامام الذين ينتسبون اليه الاشاعرة اليوم لانه امام
الطائفة المذكورة كيف صرح بانّ عقيدته في ايات الصفات
واحاديثها اعتقاد اهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين
وائمة الدين. ولم يحك تاويل الاستوى بالاستيلاء واليد بمعنى
النعمة والعين بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجهمية وصرّح انه
خلاف قوله لانّه خلاف قول اهل السنة والجماعة. ثم تجد المنتسبين الى
عقيدة الاشعري قد صرحوا في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير
وشروح الحديث بالتاويل الذي انكره امامهم وبيّن انه قول
المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد الى الاشعري وهو قد
انكره وردّه واخبر انه على غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين
والائمة بعدهم وانه على عقيدة الامام احمد كما سياتي لفظه بحروفه
ان شاء الله واعجب من هذا انهم يذكرون في مصنفاتهم انّ عقيدة

السلف

بلغ

السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم فسبحان مقلب القلوب كيف يشاء
كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة انّ الصحابة ابرّ هذه الامة
قلوبا واعمقها علما وانهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التاويل
وانهم اهل اللغة الفصحاء واللسان العربي الذين نزل القران بلغتهم وانهم
الراسخون في العلم حقا وانهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف
في ذلك اثنان ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم ثم
الائمة الاربعة وغيرهم مثل الاوزاعي والسفيانين وابن المبارك واسحاق
وغيرهم من ائمة الدين. رفع الله قدرهم بين العالمين. وجعل لهم لسان
صدق في الاخرين كل هؤلاء على عقيدة واحدة مجمعون ولكتاب
ربهم وسنة نبيهم متبعون ثم بعد معرفته لهذا واقراره يقوم في قلبه
ان عقيدة الخلف اعلم واحكم من طريقة السلف فسبحان من يحول بين المرء
وقلبه فيهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون. وكيف يكون الخالفون اعلم من السابقين بل
من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنون
حقيقة المعرفة المطلوبة فان هؤلاء الذين يفضلون طريقة الخلف
انما اتوا من حيث ظنوا انّ طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القران مجرد
والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم لا يعلمون
الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص
المعروفة عن حقائقها بانواع المحالات وغرائب اللغات فهذا الظن

الفاسد اوجب تلك المقالة كما قد قدمناه وقد كذبوا على طريقة السلف
وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريق السلف وبين
الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف وكيف يكون الخلف اعلم بالله
واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته واياته من السابقين الاولين
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من اهل العلم والايمان
الذين هم اعلام الهدى ومصابيح الدجى فنسال الله ان لا يزيغ قلوبنا
بعد اذ هدانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة انه الوهاب
وانما ذكرنا هذا في اثناء كلام الامام ابي الحسن الاشعري لان اهل التاويل
اليوم الذين اخذوا بطريقة الخلف يحسبون الى عقيدة الاشاعره فيظن
من لا علم عنده ان هذا التاويل طريقة ابي الحسن الاشعري وهو رضي الله
عنه قد صرح بانه على طريقة السلف وانكر على من تاول النصوص كما هو
مذهب الخلف وذكر ان التاويل مذهب المعتزلة والجهمية قال الامام
الذهبي في كتاب العلو قال الاستاذ ابو القاسم القشيري سمعت ابا علي
الدقاق يقول سمعت زاهر ابن احمد الفقيه يقول مات الاشعري رحمه
الله وراسه في حجري فكان يقول شيئا في حال نزعه لعن الله المعتزلة
موهوا ومخرقوا وقال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في كتاب تبيين كذب [illegible]
المفترين المفترى فيما ينسب الى الاشعري فاذا كان ابو الحسن رحمه الله كما ذكر عنه
من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة والانتقاد موافقة يوفق
في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في مذهبه غير اهل الجهل

والعباد والعناد

العناد

والعباد فلا بد ان يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ليعلم حاله في صحة
عقيدته في الديانة فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة فانه قال الحمد لله الواحد
العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات
العبيد وليس له مثل ولا نديد وساق خطبته رد فيها على المعتزلة والقدرية
والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة وبين فيها مخالفة المعتزلة
لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم
قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة
فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا
الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن
بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد ابن حنبل نضر الله وجهه قائلون
الكامل
ولمن خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الذي ابان الله
به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ
الزائغين وشك الشاكين فرحمه الله من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع
ائمة المسلمين وجملة قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء
من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد شيئا وان
الله اله واحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى مستو على عرشه كما قال

قو

الرَّحمن على العرش استوى، وان له وجهًا كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام، وان له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان، وان له عينين بلا
كيف كما قال تجري باعيننا، وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا،
وان لله علمًا كما قال انزله بعلمه، ونثبت لله قدرة، ونثبت له السمع والبصر
ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية، ونقول ان كلام
الله عز وجل غير مخلوق، وانه لا يكون في الارض شيء من خير او شر الا
ما شاء الله، وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال والله خلقكم
وما تعملون، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره، ونقول ان القران كلام
الله غير مخلوق، وان من قال بخلق القران كان كافرا، وندين ان الله يرى
بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت
به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقول ان الكافرين اذا
رآه المؤمنون عنه محجوبون كما قال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان، وليس كل اسلام ايمانا، وندين
ان الله تعالى مقلب القلوب، وان القلوب بين اصبعين من اصابعه
وانه يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
ونصدق جميع الروايات التي رواها اهل النقل من النزول الى السماء
الدنيا، وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر، وسائر ما نقلوه
واثبتوه خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل، ولا نبتدع في دين الله

بدعة

المرتب

بدعة لم يأذن الله بها، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول ان الله يجيء
يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا، وان الله يقرب من
عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد، وكما قال ثم
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى، الى ان قال ونرى مفارقة كل
داعية الى بدعة ومجانبة اهل الاهوى، ونحتج لما ذكرناه من قولنا
وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا، ثم قال ابن عساكر فتأملوا رحمكم الله هذا
الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه
وبينه انتهى، قال شمس الدين الذهبي رحمه الله فلو انتهى اصحابنا
المتكلمون الى مقالة ابي الحسن ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا الخوض
حكماء الاوائل في الاشياء ومشوا خلف المنطق فلا حول ولا قوة الا بالله انتهى.
ذكر قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبراني المتكلم تلميذ الاشعري قال في
كتاب مشكل الايات له في باب قوله الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله تعالى في
السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه ومعنى الاستوى
الاعتلا كما تقول العرب استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح
بمعنى علوته واستوت الشمس على راسي واستوى الطير على قمة راسي بمعنى
علا في الجو فوجد فوق راسي فالقديم جل جلاله عال على عرشه يدلك
على انه في السماء عال على عرشه قوله ءامنتم من في السماء وقوله يا
عيسى اني متوفيك ورافعك الي، وزعم البلخي ان استواء الله على
العرش هو الاستيلاء عليه مأخوذ من قول العرب استوى بشر على

وكان أبو الحسن
الأشعري أول
معتزليا أخذ
عن أبي علي
الجبائي ثم
نابذه وصار
متكلما
بالسنة فوافق
أئمة الحديث
في جميع جمهور
ما يقولون
وهو ما سقناه
عنه وكانت
[illegible] قد ذكاه
توفي سنة
أربع وعشرين
وثلاث مائة
وله من العمر أربع وستين سنة
رحمه الله تعالى

العراق اي استولى عليها. قال فيدل على ان الاستوى ههنا ليس
بالاستيلاء لانه لو كان كذلك لم يكن ينبغي ان يخص العرش بالاستيلاء
عليه دون سائر خلقه اذ هو مستول على العرش وعلى الخلق ليس
للعرش مزية على ما وصفته. فبان بذلك فساد قوله ثم يقال له ايضا
ان الاستوى ليس هو الاستيلاء الذي من قول العرب استوى فلان اي
استولى اذا تمكن بعد ان لم يكن متمكنا فلما كان الباري عز وجل لا يوصف
بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء الى الاستيلاء ثم
قال **فان قيل** ما تقولون في قوله ءامنتم من في السماء **قيل له** معنى
ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال فسيحوا في الارض بمعنى على الا
رض وقال ولاصلبنكم في جذوع النخل **فان قيل** ما تقولون في قول
الله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض **قيل له** ان بعض القراء
يجعل الوقف على السموات ثم يبتدي وفي الارض يعلم سركم وكيف
ما كان فلو ان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه
بالشام والعراق لا ان ذاته فيهما ه ه ه ه ه ه ه ه

ذكر قول الامام الزاهد ابي عبد الله ابن بطة قال في كتاب الابانة وهو ثلاثة
مجلدات باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه
اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين على ان الله على عرشه فوق سمواته
بائن من خلقه فاما قوله وهو معكم فهو كما قالت العلماء واحتج الجهمي
بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال معنا وفينا

وقد فسر

وقد فسر العلماء ان ذلك علمه. ثم قال تعالى في آخرها ان الله بكل شيء
عليم. ثم ان ابن بطة سرد باسانيده اقوال من قال انه علمه فذكره
عن الضحاك والثوري ونعيم ابن حماد واحمد ابن حنبل واسحاق ابن راهويه
وكان ابن بطة من كبار الائمة رضي الله عنه سمع من البغوي وطبقته وتوفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ذكر قول الامام ابي محمد ابن ابي زيد القيرواني شيخ المالكية في وقته قال في اول
رسالته المشهورة في مذهب الامام مالك وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته
وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد ابن وهب المالكي شارح رسالة ابن ابي زيد
لما ذكر قوله تعالى وانه فوق عرشه المجيد معنا فوق وعلى واحد عند جميع العرب ثم ساق
الايات والاحاديث الى ان قال وقد تاتي لفظة في في لغة العرب بمعنى فوق كقوله
فامشوا في مناكبها ءامنتم من في السماء قال اهل التاويل يريد فوقها وهو قول
مالك مما فهمه عن التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء يعني فوقها فلذلك قال الشيخ ابو محمد انه فوق
عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه وانما هو بذاته بائن عن جميع خلقه
بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته فلا تحويه الاماكن لانه اعظم منها انتهى كلام
الشارح. وذكر ابن ابي زيد في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو واستواء الرب
على العرش بذاته وقرره اتم تقرير وقال في مختصر المدونة وانه تعالى فوق عرشه
بذاته فوق سمواته دون ارضه. وقال الحافظ الذهبي لما ذكر قول ابن ابي زيد وانه
تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وقد تقدم مثل هذه العبارة عن ابي جعفر ابن ابي
شيبة وعثمان ابن سعيد الدارمي وكذلك اطلقها يحيى ابن عمار واعظ سجستان

وفي رسالته وللحافظ نصر السجزي في كتاب الابانة له فانه قال وائمتنا
كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك والفضيل واحمد واسحاق
متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك اطلقها ابن
عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري فانه قال في اخبار شتى
ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال ابو الحسن الكرجي الشافعي

عقائدهم ان الاله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين ابن الصلاح هذه عقيدة
اهل السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق هذه اللفظة احمد ابن ثابت الطرقي
الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والفتى عبد العزيز القحيطي وطايفة والله
تعالى خالق كل شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته لا معين ولا موازر وانما
اراد ابن ابي زيد وغيره التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش
فهو معنا بالعلم وهو على العرش كما اعلمنا حيث يقول الرحمن على العرش
استوى وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه وبلا ريب
ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام وكان ابن ابي زيد من العلماء
العاملين بالغرب وكان يلقب بمالك الصغير وكان غاية في معرفة الاصول
وقد نقموا عليه في قوله بذاته فليته تركها انتهى كلام الذهبي ره

ذكر قول القاضي ابي بكر ابن الطيب الباقلاني الاشعري قال في كتابه
التمهيد في اصول الدين وهو من اشهر كتبه فان قال قائل فهل تقولون
ان الله في كل مكان قلنا معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه

فقال الرحمن

في تلك القصيدة

المفرج

بلا

موازر

بالمغرب

توفي ابن ابي زيد سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وقيل سنة ست وثمانين وثلاث مائة رحمه الله

فقال الرحمن على العرش استوى وقال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان وفي فيه وفي الحشوش
والمواضع القذرة التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك ثم قال في قوله
تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله المراد انه اله عند اهل السماء
واله عند اهل الارض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين اي
عند اهلهما وليس يعنون ان ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة
وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يعني بالحفظ والنصر
والتاييد ولم يرد ان ذاته معهم تعالى وقوله انني معكما اسمع وارى
محمول على هذا التاويل وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني
انه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم وهذا انما يستعمل كما ورد به القران
فلذلك لا يجوز ان يقال قياسا على هذا ان الله بالقيروان ومدينة السلام
ودمشق وانه مع الثور والحمار وانه مع الفساق ومع المصعدين الى حلوان
قياسا على قوله ان الله مع الذين اتقوا فوجب التاويل على ما وصفنا
ولا يجوز ان يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر
قد استوى على العراق لان الاستيلاء هو القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا
قاهرا وقوله تعالى ثم استوى يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن
فبطل ما قالوه ثم قال باب فان قال قائل ففصلوا لنا صفات ذاته
من صفات افعاله لنعرف ذلك قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل
ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر

علوا كبيرا

بالله

بشر

الاستواء

والكلام والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا وصفات
فعله هي الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضل والانعام والثواب
والعقاب والحشر والنشر وكل صفة موجودا قبل فعله لها ثم ساق الكلام
في الصفات وقال في كتاب الذب عن ابي الحسن الاشعري كذلك قولنا
في جميع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات الله اذ صح من الثبات إثبات
اليدين والوجه والعينين ونقول ان الله ياتي يوم القيمة في ظلل من الغمام
وانه ينزل الى السماء الدنيا كما في الحديث وانه مستو على عرشه الى ان قال وقد
بينا دين الائمة واهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف
ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن الزهري وعن مالك في الا
ستوى فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل انتهى قال الحافظ
شمس الدين الذهبي لما ذكر كلامه هذا فهذا نص هذا الامام واين مثله
في تبحره وذكائه وبصره بالملل والنحل فلقد امتلاء الوجود بقوم لا يدرون هو في تبحر
ما السلف ولا يعرفون الا السلب ونفي الصفات وردها صم بكم غتم عجم
يدعون الى العقل ولا يكونون على النقل فانا لله وانا اليه راجعون

توفي القاضي
ابو بكر الباقلاني
سنة ثلاث
واربع مائة
وهو من عشر
السبعين
رحمه الله
تعالى

ذكر قول الامام ابي عمر احمد ابن محمد ابن عبد الله الاندلسي الطلمنكي

الحافظ

المالكي قال في كتاب الاصول وهو مجلدات اجمع المسلمون من اهل السنة
على ان الله استوى على عرشه بذاته وقال في هذا الكتاب ايضا اجمع
اهل السنة على ان الله على العرش على الحقيقة لا على المجاز ثم ساق
بسنده عن مالك قوله الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب

واجمع

واجمع المسلمون من اهل السنة على ان معنى قوله وهو معكم اينما كنتم ونحو
ذلك من القران ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه
كيف شاء هذا لفظه في كتابه فانظر الى حكاية اجماع المسلمين من اهل السنة
على ان الله استوى على عرشه بذاته واطلق هذه اللفظة غير واحد من
ائمة السنة وحكاها كثير من العلماء عن الائمة الكبار كما تقدم عن الحافظ
ابي نصر السجزي وغيره فكيف نقموها على ابن ابي زيد وحده لما ذكرها في السجزي
رسالته كما ذكره الذهبي وكان الطلمنكي هذا من كبار الحافظ وائمة القراء الحفاظ
بالاندلس عاش بضعا وثمانين سنة وتوفي سنة تسع وعشرين واربعماية بضعا

ذكر قول الامام شيخ الاسلام ابي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني

قال في رسالته في السنة ويعتقد اصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق
سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة واعيان الائمة
من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته وامامنا إمامنا
الشافعي احتج في المبسوط في مسئلة اعتاق الرقبة المومنة في الكفارة
بخبر معاوية ابن الحكم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامة السودا
ليعرف اهي مومنة ام لا فقال لها اين ربك فاشارت الى السماء اذ كانت
اعجمية فقال اعتقها فانها مومنة لما اقرت بان ربها في السماء حكم بايمانها
وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية وكان الصابوني هذا فقيها
محدثا وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور في زمانه له تصانيف
حسنة سمع من اصحاب بن خزيمة والسراج وتوفي سنة تسع واربعين

واربع مائة ذكر قول الامام العالم العلامة حافظ المغرب امام السنة في زمانه ابي عمر
يوسف ابن عبد الله ابن عبد البر النمري الاندلسي صاحب التمهيد والاستذكار
والتصانيف النفيسه قال في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب
حديث النزول هذا صحيح الاسناد لا يختلف في صحته وفيه دليل على ان الله
عز وجل في السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم
على المعتزلة والجهمية في قولهم ان الله في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة
ما قاله اهل الحق في ذلك قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله ءامنتم من
في السماء ومعنى من في السماء يعني على العرش وقد تكون في بمعنى على الا ترى الى
قوله فسيحوا في الارض اي على الارض وكذلك قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
وهذا يعضده قوله تعرج الملائكة والروح اليه وما كان مثله في الايات من
وهذه الايات كلها واضحات في ابطال المعتزلة واما ادعاؤهم المجاز قول
في الاستوا وقولهم في تاويل استوى استولى فلا معنى له لانه غير ظاهر في
اللغة ومعنى الاستيلا في اللغة المغالبة والله لا يغلبه احد ومن حق الكلام ان
يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة انه اريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع
ما انزل الينا من ربنا الا على ذلك ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء
من العبادات وجل الله ان يخاطب الامة الا بما تفهمه العرب من معهود
مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستوى معلوم في اللغه
مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه
قال ابو عبيدة في قوله الرحمن على العرش استوى قال علا قال وتقول العرب

استويت

استويت فوق الدابه واستويت فوق البيت. وقال غيره استوى اي
استقر واحتج بقوله ولما بلغ اشده واستوى اي انتهى شبابه واستقر
فلم يكن في شبابه مزيد قال ابن عبد البر والاستوى الاستقرار في العلو وبهذا
خاطبنا الله عز وجل فقال لتستووا على ظهوره الاية وقال فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك وقال واستوت على الجودي واما من نزع منهم
بحديث يرويه عبد الله ابن داود الواسطي عن ابراهيم بن عبد الصمد
عن عبد الله ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله الرحمن على العرش
استوى استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان فالجواب ان هذا
حديث منكر ونقلته مجهولون ضعفا فاما عبد الله ابن داود الواسطي
وابن مجاهد فضعيفان وابراهيم ابن عبد الصمد مجهول لا يعرف وهم
لا يقبلون اخبار الاحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا
الحديث لو عقلوا اما سمعوا قول الله تعالى وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله
موسى واني لاظنه كاذبا فدل على ان موسى عليه السلام كان يقول
الهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا فان احتج بقوله تعالى وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله وبقوله وهو الله في السموات وفي الارض
وبقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وزعموا ان الله في
كل مكان بنفسه وذاته تبارك اسمه وتعالى جده قيل لهم لا خلاف بيننا
وبينكم وبين سائر الامة انه ليس في الارض دون السماء بذاته

فوجب حمل هذه الايات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك انه في السماء
الٰه معبود اهل السماء وفي الارض الٰه معبود اهل الارض وكذا قال اهل
العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد انه على العرش فالاختلاف في ذلك
ساقط واسعد الناس به من ساعده الظاهر واما قوله في الاية الاخرى
وفي الارض الٰه فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد بانه معبود اهل
الارض فتدبر هذا فانه قاطع ومن الحجة ايضا في انه عز وجل
على العرش فوق السموات السبع ان الموحدين اجمعين من العرب والعجم
اذا كربهم امر ونزلت بهم شدة رفعوا وجوههم الى السماء ونصبوا
ايديهم رافعين لها مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك
وتعالى هذا اشهر واعرف عند الخاصة والعامة من ان يحتاج الى
اكثر من حكايته وقد قال صلى الله عليه وسلم للامة السوداء اين الله فا
شارت الى السماء ثم قال لها من انا قالت أنت رسول الله قال فاعتقها
فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برفعها راسها
الى السماء قال واما احتجاجهم بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم فلا حجة لهم في ظاهر هذه الاية هو على العرش وعلمه
في كل مكان وذكر سنيد عن الضحاك في هذه الاية قال هو على العرش وعلمه
معهم اين ما كانوا قال وبلغني عن سفيان الثوري مثله وقال عبد الله
ابن مسعود ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسماية عام وما بين كل
سماء الى اخرى مسيرة خمسماية عام وما بين السماء السابعة الى الكرسي
مسيرة

مسيرة خمسماية عام وما بين الكرسي الى الماء خمسماية عام والعرش فوق
الماء والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم اعمالكم وقد ذكر هذا الكلام او
قريبا منه في كتاب الاستذكار وقال ابو عمر ايضا اجمع علماء الصحابة
الذين والتابعين الذي الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك
احد يحتج بقوله وقال ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات
الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم
لم يكيفوا شيئا من ذلك واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم
ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة ويزعمون ان من اقر بها مشبه
وهم عند من اقر بها نافون للمعبود قال الحافظ الذهبي صدق والله
فان من تاول سائر الصفات وحمل ما ورد منها على ما ورد منها على
أداه ذلك مجاز الكلام ادابذلك السلب الى تعطيل الرب وان يشابه المعدوم جل وعلا
ولقد كان ابو عمر ابن عبد البر من بحور العلم ومن ائمة الاثر قل ان ترى العيون
مثله ممثله واشتهر فضله في الاقطار مات سنة ثلاث وستين واربعماية عن
ست وسبعين سنة ذكر قول الامام ابي القاسم عبد الله بن خلف المقري الا المغربي
الم ندلسي قال في شرح الملخص لما ذكر حديث النزول وفي هذا الحديث دليل على حديث
انه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سمواته من غير مماسة ولا
تكييف كما قال اهل العلم ودليل قولهم قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله ثم استوى على العرش وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج

والعروج هو الصعود قال مالك ابن انس الله عز وجل في السماء
وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان يريد بقوله في السماء اي على السماء
الى ان قال وكلما قدمت دليل واضح في ابطال قول من قال بالمجاز
في الاستوى وان الاستوى بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء في اللغة بعد
المغالبة والله لا يغالبه احد ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته
حتى تتفق الامة على انه اريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل
الينا من ربنا الا على ذلك وانما يوجه كلام الله الى الاشهر والاظهر
من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له ولو ساغ ادعاء
المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب
الا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند
من
السامعين والاستواء معلوم في اللغة وهو العلو والارتفاع والتمكن
في الشيء فان احتج احد عليه وقال لو كان كذلك لاشبه المخلوقات
علينا
لان ما احاطت به الامكنة واحتوته فهو مخلوق قيل لا يلزم ذلك
لانه تعالى ليس كمثله شيء ولا يقاس بخلقه كان قبل الامكنة وقد صح
في العقول وثبت بالدلائل انه كان في الازل لا في مكان وليس بمعدوم
فكيف يقاس على شيء من خلقه او يجري بينه وبينهم تمثيل او تشبيه
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فان قال قائل وصفنا ربنا
بانه كان في الازل لا في مكان ثم خلق الله الاماكن فصار في مكان
وفي ذلك اقرار منا بالتغيير والانتقال اذ زال عن صفته في الازل
صار

صار في مكان دون مكان قيل له وكذلك زعمت انت انه كان
لا في مكان ثم صار في كل مكان فقد تغير عندك معبودك وانتقل
من الامكان الكل مكان فان قال انه في الازل في كل مكان كما هو
الآن فقد اوجد الاشياء والاماكن معه في ازليته وهذا فاسد
فان قال فهل يجوز عندك ان ينتقل من لا مكان في الازل الى مكان
الى الازل الى مكان قيل
قيل له اما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لان
كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذلك نقلته لا يوجب مكانا وليس
في ذلك كالخلق ولكنا نقول استوى الامكان ولا نقول انتقل وان كان
من لا مكان الى مكان
المعنى في ذلك واحد كما نقول له عرش ولا نقول له سرير ونقول هو
الحليم ولا نقول هو العاقل ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق
ابراهيم لانا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ما سمى به نفسه ولا
ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع للقران ذكر قول الحافظ ابي بكر الخطيب
رحمه الله قال اما الكلام في الصفات فمذهب السلف اثباتها واجراؤها
على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها والكلام في الصفات فرع على
الكلام في الذات ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما اثبات
رب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فكذلك
فكذلك
اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف واذا
قلنا يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا
نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها

جوارح وادوات للفعل ولا تشبه بالايدي والاسماع والابصار
التي هي جوارح ونقول انما وجب اثباتها لان التوفيق ورد
بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله
ولم يكن له كفوا احد انتهى قال الحافظ الذهبي المراد بظاهرها
اي لا باطن لالفاظ الكتاب والسنة غير ما وضعت له كما قال مالك
وغيره الاستواء معلوم وكذلك القول في السمع والبصر والكلام
والارادة والوجه ونحو ذلك هذه الاشياء معلومة فلا يحتاج
الى بيان وتفسير لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا قال المتاخرون
من اهل النظر قالوا مقالة مولدة ما علمت احدا سبقهم اليها قالوا
هذه الصفات تمر كما جاءت ولا تؤول مع اعتقاد ان ظاهرها
غير مراد فتفرع من هذا ان الظاهر يعني به امران احدهما انه
لا تاويل غير دلالة الخطاب كما قال السلف الاستوى معلوم وكما
قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها يعني انها بينة معروفة واضحة
في اللغة لا يبتغى بها مضائق التاويل والتحريف وهذا مذهب السلف
مع اتفاقهم انها لا تشبه صفات البشر بوجه اذ الباري لا مثل له
في ذاته ولا في صفاته الثاني ان ظاهرها هو الذي يتشكل في الخيال من
الصفة كما يتشكل في الذهن من وصف البشر فهذا غير مراد فان الله
فرد صمد ليس له نظير وان تعددت صفاته فانها حق ولكن
ما لها مثل ولا نظير فمن الذي عاينه ونعته لنا والله اننا العاجزون

قلت قال ابراهيم
لابيه يا ابت لم
تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر

والعلم

كالون

كالون حائرون باهتون في حد الروح التي فينا وكيف معرج كل ليلة
اذا توفاها باريها وكيف يرسلها وكيف تستقل بعد الموت وكيف حياة
الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله وكيف حياة النبيين الآن وكيف
شاهد النبي صلى الله عليه وسلم اخاه موسى يصلي في قبره ثم رآه في السماء
السادسة وحاوره واشار اليه بمراجعة رب العالمين وطلب التخفيف
وكيف ناظر موسى اباه آدم وحجه آدم بالقدر السابق وبان اللوم
بعد التوبة وقبولها لا فائدة فيه وكذلك نعجز عن وصف هيئاتنا
في الجنة ووصف الحور العين فكيف بنا اذا انتقلنا الى الملائكة وذواتهم
وكيفيتها وان بعضهم يمكنه ان يلتقم الدنيا في لقمة مع رونقهم وحسنهم
وصفاء جوهرهم النوراني فالله اعلى واعظم وله المثل الاعلى والكمال
المطلق ولا مثل له اصلا آمنا بالله وشهدنا بانا مسلمون انتهى كلام الذهبي
توفي الخطيب سنة ثلاث وستين واربعمائة ولم يكن ببغداد مثله في معرفة هذا الشان

ذكر قول الامام عالم المشرق ابي المعالي عبد الملك ابن عبد الله الجويني الشافعي

قال في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فروي
بعضهم تاويلها والترم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب
ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها
وتفويض معانيها الى الرب عز وجل والذي نرتضيه دينا وندين
الله به عقيدة اتباع سلف الامة والدليل القاطع السمعي في ذلك ان
اجماع الامة حجة متبعة فلو كان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما

تعرج

على أستحسنه

وجوههم

أصلا

فرأى

التزم

لا شك

لاوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا
انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التاويل كان
ذلك هو الوجه المتبع فلتجر آية الاستوى وآية المجيء وقوله لما خلقت
بيدي على ذلك قال الامام ابو الفتح محمد ابن علي دخلنا على الامام ابي
المعالي الجويني نعوده في مرض موته فقال لنا اشهدوا علي اني قد
رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف الصالح واني اموت
على ما تموت عليه عجائز نيسابور توفي امام الحرمين سنة ثمان وسبعين
واربعماية وله ستون سنة وكان من بحور العلم في الاصول والفروع بتوقد ذكاء

الاصبهانی

ذكر قول الامام الحافظ ابي القاسم اسمعيل ابن محمد ابن الفضل التيمي

الاصبهاني مصنف كتاب الترغيب والترهيب قال في كتاب الحجة قال
علماء السنة ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وقالت المعتزلة
هو بذاته في كل مكان قال وروي عن ابن عباس في تفسير قوله ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال هو على عرشه وعلمه في كل
مكان ثم ساق الاثار قال وزعم هولاء ان معنى الرحمن على العرش
استوى اي ملكه وانه لا اختصاص له بالعرش اكثر من ماله
بالامكنة وهذا الغاء لتخصيص العرش وتشريفه قال اهل السنة
استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما ورد به النص
وليس معناه المماسة بل هو مستو على عرشه بلا كيف كما اخبر عن
نفسه قال وزعم هولاء انه لا يجوز الاشارة الى الله بالرؤس والا

صابع

الى فوق

صابع فان ذلك يوجب التحديد واجمع المسلمون على ان الله هو العلي الا
على ونطق بذلك القران فزعم هولاء ان ذلك بمعنى علو الغلبة لا
علو الذات وعند المسلمين ان الله علو الغلبة والعلو من سائر وجوه
العلو لان العلو صفة مدح فثبت ان لله تعالى علو الذات وعلو
الصفات وعلو القهر والغلبة وفي منعهم الاشارة الى الله من جهة
الفوق خلاف لسائر الملل لان جماهير المسلمين وقع منهم الاجماع
على الاشارة الى الله من جهة الفوق في الدعاء والسوال واتفاقهم با
جمعهم على ذلك حجة وقد اخبر عن فرعون انه قال يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله
موسى فكان فرعون قد فهم عن موسى انه يثبت الها فوق
السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب في
ذلك والجهمية لا تعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم اعجز فهما
من فرعون بل واضل وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم
بايمان الجارية حين قالت ان الله في السماء وحكم الجهمي بكفر من يقول
ذلك انتهى كلام ابي القاسم رحمه الله توفي بسنة خمس وثلاثين وخمسماية

فزعم

فثبت ان

ذكر قول الامام العالم العلامة ابي عبد الله القرطبي صاحب التفسير الكبير قال

في تفسير قوله ثم استوى على العرش هذه مسئلة قد بينا فيها كلام
العلماء في كتاب الاسنى في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها اربع عشر
قولا الى ان قال وقد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون

١ الجهميه

بنفي الجهمية ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص عرشه بذلك لانه اعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستوى فانه لا يعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستوى معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة قال الحافظ الذهبي وقال القرطبي ايضا في الاستوى الاكثر من المتقدمين والمتاخرين المتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة انه متى اختص بجهة ان يكون في مكان وحيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للتحيز والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين ثم قال الذهبي قلت نعم هذا ما اعتمده نفاة الرب عز وجل اعرضوا عن الكتاب والسنة واقوال السلف وفطر الخلائق وانما يلزم ما ذكروه في حق الاجسام والله تعالى لا مثل له ولازم صرائح النصوص حق ولكنا لا نطلق عبارة الا باثر ثم نقول لا نسلم ان كون الباري على عرشه فوق السموات يلزم منه انه في حيز وجهة اذ ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك والله فوق عرشه كما اجمع عليه الصدر الاول ونقله عنهم الائمة وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بانه في كل مكان محتجين

بقوله وهو

١ اينما كنتم

بقوله وهو معكم فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين وتابعيهم فاما القول الثالث المتولد باخرة بانه تعالى ليس في الامكنة ولا خارجا عنها ولا فوق عرشه ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم ولا ذاته المقدسة متميزة ولا بائنة عن مخلوقاته ولا في الجهات ولا خارجا عن الجهات ولا ولا فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الايات والاخبار ففر بدينك واياك واراء المتكلمين وامن بالله وما جاء عن الله على مراد الله وفوض امرك الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى كلام الذهبي هه

ذكر قول الامام محي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي صاحب معالم التنزيل

قال عند قوله تعالى ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستوى بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستوى على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر المفسرين من السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد ان الله منزه عن سمات الحدوث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة وقال في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بالعلم كان محي السنة من كبار ائمة مذهب الشافعي زاهدا ورعا توفي سنة عشرة وخمسمائة وقد

قادب الثانين: قال الحافظ الذهبي لما ذكر قول الكلبي ومقاتل
المتقدم لا يعجبني قوله استقر بل اقول كما قال الامام مالك الاستوى
معلوم انتهى كلامه وهذا الذي حكاه البغوي عن الكلبي ومقاتل
ذكره ابن جرير في قوله الرحمن على العرش استوى قال ارتفع وعلا
وقال الشيخ ابن العباس بن تيمية رحمه الله وقد علم ان بين
مسمى الاستوى والاستقرار والقعود فروقا معروفه

ابو العباس

ذكر قول الامام العالم العلامه الحافظ عماد الدين ابن اسماعيل بن عمر بن كثير

عماد الدين
اسماعيل

قال في تفسيره في سورة الاعراف واما قوله ثم استوى على العرش
فللناس في ذلك المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها
وانما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي
والثوري والليث ابن سعد والشافعي واحمد ابن حنبل واسحاق
ابن راهوية وغيرهم من ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو
امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر
المتبادر الى اذهان المشبهين منفي عن الله فان الله لا يشبهه شيء من
خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال
الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه
فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن
اثبت لله تعالى ما وردت به الايات الصريحة والاخبار الصحيحة
على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله النقائص

ومن [illegible] جحد ما
[illegible] وصف
الله به نفسه

فقد سلك

فقد سلك سبيل الهدى انتهى كلام الحافظ ابن كثير وفيما نقلناه
من كلام الائمة خير كثير ولو تتبعنا كلام العلماء في هذا الباب
لحصل منه مجلد كبير وقد اضربنا عن كلام الحنابلة صفحا فلم ننقل
منهم الا اليسير لانه قد اشتهر عنهم اثبات الصفات ونفي
التكييفات فمذهبهم بين الناس مشهور وفي كتبهم مسطور
وكلامهم في هذا الباب اشهر من ان يذكر واكثر من ان يسطر ولهذا
كان اهل البدع يسمونهم الحشوية لانهم قد ابطلوا التاويل واتبعوا
ظاهر التنزيل وخالفوا اهل البدع والتاويل واما غيرهم
من اهل المذاهب فكثير منهم قد خالفوا طريقة السلف وسلكوا
مسلك الخلف فلهذا انقلنا كلام ائمة الحنفية والمالكية والشافعية
وائمة اهل الكلام كابن كلاب والاشعري وابي الحسن ابن مهدي
والباقلاني ليعلم الواقف على ذلك ان هؤلاء الائمة متبعون للسلف
يثبتون لله الصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات ويعرف
ان هذا الاعتقاد الذي حكينا عن شيخنا محمد ابن عبد الوهاب واتباعه
هو الاعتقاد الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وكلام الصحابة وسائر
الائمة فنحن لا نصف الله الا بما وصف به نفسه او وصف به رسوله لا
نتجاوز القران والحديث وما تاوله السابقون الاولون تاولناه
وما امسكوا عنه امسكنا عنه ونعلم ان الله سبحانه ليس كمثله شيء
لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما تيقن ان الله سبحانه له

وصفه

ذات حقيقية وله افعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية ليس
كمثله شيء وكل ما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه
حقيقة فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع الحدوث عليه
لامتناع العدم عليه فلا نمثل صفات الله بصفات الخلق كما انا لا نمثل
ذاته بذات الخلق ولا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نعطل اسماءه ه
الحسنى وصفاته العلي بخلاف ما دل عليه اهل التعطيل والتمثيل فالمعطلون
لم يفهموا من صفات الله الا ما هو اللائق بالمخلوق فشرعوا في نفي
تلك المفهومات بانواع التاويلات فعطلوا حقائق الاسماء والصفات
وشبهوا الرب تبارك وتعالى بالجمادات العادية عن صفات الكمال
ونعوت الجلال فجمعوا بين التعطيل والتمثيل عطلوا اولا ومثلوا
اخرى والممثلون عطلوا حقيقة ما وصف به الله نفسه من صفات الكمال
ونعوت الجلال وشبهوا صفاته بصفات خلقه فمثلوا اولا وعطلوا
اخرى فمن فهم من نصوص الكتاب والسنة في صفات الرب جل وعلا
ما يفهم من صفات المخلوقين فقد ضل في عقله ودينه وشبه الله بخلقه
تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فليس
ومن نفى ظاهر النصوص وزعم انه ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله
صفة الله وان الله لا صفة له ثبوتية او يثبت بعض الصفات كالصفات
السبع ويؤول ما عداها كقوله استوى بمعنى استولى او بمعنى علو
المكان والقدر وكقولهم بل يداه مبسوطتان اي نعمتاه او نعمة

الدنيا والآخرة

اي ذو الجلال والكمال مطلقا

مثلوا اولا وعطلوا آخرا

آخرا

المخلوقين

آخرا

ام زعما

هذه